@ketab_n

حكايتي مع العلمانية

مذكرات شخصيّة جداً

إبراهيم شحبي

Twitter: @abdullah_1395
3.1.2013

طوى
للنشر والإعلام

إبراهيم شحبي

حكايتي مع العلمانية

مذكرات شخصيّة جداً

طوى
للنشر والإعلام

Twitter: @abdullah_1395

حكايتي مع العلمانية

Twitter: @abdullah_1395

Book: Hekayati maa alaaelmania

الكتاب: حكايتي مع العلمانية

Author: Ebraim shohbi

المؤلف: إبراهيم شحبي

First Edition 2008

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

حقوق الطبع محفوظة©

All rights reserved

طوى للثقافة والنشر والإعلام ـ لندن

TUWA MEDIA & PUBLISHING LIMITED

19 TANFIELD AVENUE,LONDON,NW2,UNITED KINGDOM

Email: tuwa@london.com

TEL: 00966505481425 - 00966556687678

التوزيع: منشورات الجمل

Al-Kamel Verlag 2008

Postfach 210149 . 50527 Köln . Germany

Tel: 0221 736982 . Fax: 0221 7326763

WebSite: www.al-kamel.de

E-Mail: info@al-kamel.d

All rights reserved. Except for brief quotations in a review, this book or any part thereof, may not be reproduced, stored in or introduced into a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means; electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without the prior written permission of the publisher.

Twitter: @abdullah_1395

لم أكن على وفاق تام مع مجتمعي لعدم انصياعي لكثير مما تمليه العادات والقبلية، ولأنني كنت أطمح دائماً إلى التغيير.

Twitter: @abdullah_1395

Twitter: @abdullah_1395

[١]

الظهور

كتب عم والدتي ـ جدي عيسى بن إبراهيم بن مانع (الطبيب الشعبي المعروف) والمتوفى عام ١٣٩٩هـ ـ ما يلي:

«في ليلة ١١ من شهر صفر عام ١٣٧٦هـ ولد إبراهيم بن محمد بن أحمد (شحبي) بن امحمد بن أحمد الجرعي القيسي لابنتنا نسيلة بنت أحمد (الحفظي) بن إبراهيم بن امحمد بن مانع الهازمي القيسي جعله الله قرة عين لوالديه باراً بهما، وجعله من مواليد الصلاح».

وكنت المولود الذكر الأول بعد أختي فاطمة ثم جاء أخوتي من بعدي أربعة من الذكور وبنتان.

عاش والدي يتيم الأبوين فقد مات والده بعد مولده بأشهر، كما ماتت أمه وهو لم يبلغ الثالثة،أما والدتي فقد توفي والدها وهي صغيرة لم تتعد خمس سنوات تقريباً فعاشت مع أخواتها في كنف أمها وأعمامها.

[٢]

نمط معيشة

عمل والدي في الجيش السعودي ما بين عامي ١٣٦٨و١٣٧٢هـ قبل زواجه من والدتي، لكنه ترك الجيش وعاد ليحيي أرض أهله التي تعرضت

Twitter: @abdullah_1395

للدمار، أنفق كل ما ادخره فترة جنديته، ثم تزوج والدتي عام ١٣٧٣ تقريباً بعد عودته من الجندية مباشرة.

ظلت أسرتي كغيرها من أسر بلاد ألمع تعتمد في عيشها على ما يمنّ به الله مما تنتجه المزارع والماشية، ولذلك أمضيت شطراً من حياتي في الرعي، ومساعدة والدي في زراعة الأرض، وعانيت الكثير من الحرمان، والتعب البدني والنفسي إلى المرحلة المتوسطة، ومع أنني انتقلت إلى أبها فقد كنت أتحمل مسؤوليتي كاملة عند العودة إلى أسرتي.

[٣]

بغاااااهيم

في السنة الخامسة لمولدي وصل عمي امحمد (قرماش) عائداً من القرن الأفريقي بعد غياب دام ستة وثلاثين عاماً ففرحت بعودته كثيراً لكنني لم أكن أعرف اللغة التي يحدثني بها حيث كان عند وصوله يخلط الكثير من اللغات الأفريقية وبعض الجمل الإيطالية (. .) عاش عمي معنا، وكان دائم الخلاف مع أسرتي إلى أن مات رحمه الله عام ١٤٠٨هـ.

وكنت في طفولتي لا أستطيع نطق حرف (الراء) إلا (غاء) فأنا (بغاهيم) الذي يتحلق الناس حوله ليقول: (براية وبرة وبحر، بغاية وبغة وبحغ) دخلت المدرسة عام ١٣٨٣هـ فبقيت اللثغة مصاحبة لي إلى الصف الرابع.

بكيت في اليوم الأول بكاءً امتد طول اليوم الدراسي عندما دخل علينا معلم أردني اسمه (راتب) طويل القامة أحمر البشرة بلباسه الفرنجي، ولم يسبق لي أن رأيت أحداً في شكله ما جعلني ألجأ إلى أبناء قريتي: حسن علي حديش، وعبد الله عيسى، وعلي إبراهيم، وناصر عبده وهم في الصف الخامس، ومع ذلك لم أتوقف عن البكاء بحجة أن (بي قحوة) إي

Twitter: @abdullah_1395

(ضحوة) باللهجة.. يعني: (أنا جائع) ولم أكف عن البكاء حتى عدت للمنزل وبقيت ثلاثة أيام بعيداً عن الجو المدرسي.

أما (الراء) فقد بقيت جزءاً من تاريخي، ومازال بعض الزملاء ينادونني بغاااااااااهيم إلى اليوم ويذكرونني دائماً بجملة (بي قحوة).

[٤]

موقفان نبيلان

عدت بعد الغياب للمدرسة، وفي أول حصة لي بدأت بوضع خطوط على طول الصفحة وعرضها فقضيت على ثلاثة دفاتر (أبو عشرين) ورقة ما جعل المعلم يرسلني للمدير (بارزيق) رحمه الله فأبدلني ثلاثة أخرى على حسابه، وعلّمني أن أكتب على هيئة الحروف المدونة في كتاب الهجاء دون زيادة ثم أعادني للفصل.

في السنة الثانية الابتدائية تعرضت لمرض مفاجئ أفقدني القدرة على الحركة أثناء الدوام، ولأنه يتعذر الاتصال بأهلي لأخذي، وليس هناك من وسيلة يمكن من خلالها أن أعود إلى البيت فحملني على الأكتاف بالتناوب الأخ: علي فايع امحمد الغالبي وهو موظف في الشؤون الصحية، والأخ المعلم: محمد مريع طالع من المدرسة إلى أسفل الجبل في قريتي (الخورمة) عبر وادي الميل الطويل وأنا في شبه غيبوبة، وقد كانا طالبين في الصف السادس يوم ذاك.

عندما أوصلاني أسفل جبل (امغليل) حيث يقع منزلي قاما بمناداة أهلي فجاءت والدتي مذعورة، وحملتني عافاها الله إلى البيت لأبقى عدة أيام أعاني شدة المرض.

وفي مقابل هذا العمل النبيل من الرجلين رعاهما الله كنت وأقراني

Twitter: @abdullah_1395

نتعرض للكثير من الضرب من قبل بعض من يكبرنا سناً، ولم نكن نجرؤ على إخبار أهلنا بما يحدث بسبب شعورنا بمعاناتهم من شظف العيش الذي انعكس على علاقتنا بهم.

[٥]

حزن ليلة العيد

ينتابني شعور بالحزن ليلة العيد ليس بسبب استنزاف الأسرة لكل مدخراتي المالية، ولكن لأن في نفسي خلفية حزينة عن العيد حيث كنت في الثامنة من عمري عندما سافر أبي للحج وترك لي ولأخي أحمد ثوبين مخططين في سحارة أمي، وأوصاها بأن لا نلبسهما إلا صبيحة العيد..

عندما ذهبنا لمصلى العيد عند نخلة (البتيلة) التي تقع فوق المسجد الحالي من جهة الميل مشياً على الأقدام كان ثوبي قد انشق من جانبه الأيمن وكلما تحركت يتسع المزق بسبب رداءة القماش، وهو ما حدث لثوب أخي حيث لم تنته الصلاة إلا ونحن شبه عاريين.

عدنا للبيت بعد الصلاة مباشرة والحزن يعتصر قلبينا لأننا لا نستطيع أن نشارك الناس (المعايدة) زيارة البيوت للمباركة بالعيد بعد أن ضحك علينا الأقران.

ولكي ترضينا أمّنا قامت بغسل ثوبينا القديمين ودفعتنا دفعاً لمشاركة الأطفال بقية النهار لكن الذكرى الحزينة لم تبرح قلبي.

Twitter: @abdullah_1395

[٦]

كتاب الحساب

دخلت المدرسة الابتدائية في البتيلة التي تبعد عن منزلي مسافة طويلة أسيرها على الأقدام مع العديد من الطلاب، لم تكن السيارات قد جاءت، ولم تتغير مظاهر الريف الزراعي القديم، وكان نقص الكتب يشكل مشكلة كبيرة للطلاب والمعلمين فأحياناً لا تأتي إلا نسخ معدودة لا تكفي عدد الطلاب فيُعطى الثلاثة أو الأربعة طلاب كتاباً واحداً يتناوبون قراءته بالأسبوع.

في الصف الخامس وصلت نسخ محدودة من كتاب الحساب (الرياضيات) فقام المعلم بتوزيعنا حسب القرى المتقاربة، وجعل لكل مجموعة منا كتاباً، وقع حظي مع أحد أقربائي الذين يكن لي عداوة لا أعلم إلى اليوم سببها فهو يكبرني بسنوات ما جعله يستحوذ على الكتاب طيلة العام فرسبت أنا وبعض أصحابي المشتركين معه، رسبت عاماً، ثم تكررت المشكلة فرسبت عاماً آخر، وفي السنة الثالثة نجحت إلى الصف السادس لكن بخبرة جيدة.

[٧]

خديعة أولى

بعد الرسوب المتكرر في الصف الخامس بدأت أشعر بكراهية كبيرة للمدرسة، وكان ابن عمي (صاحب كتاب الحساب) يشعر بذلك من سنوات فطالما حدثني عن أمنياته في تركها والذهاب للوظيفة، بدأت أشاطره الشعور، ولأنه لا يمكننا ترك المدرسة بحال بسبب إصرار أهلنا على مواصلتها فقد مضينا قدماً متذرعين بالصبر والبكاء الداخلي.. تحفنا

Twitter: @abdullah_1395

أمنيات يومية بأن نصحو وقد حمل السيل ذلك المبنى المدرسي وألقى به في الوادي متهدماً لننعم بإجازة إضافية.

ذات يوم صيفي زيّن لي ابن عمي ـ ولمجموعة من أصحابي الذين يحملون نفس الشعور ـ أن نذهب إلى المدرسة في الصباح الباكر قبل بداية اختبار الدور الثاني بأيام لنحطم المقاعد والطاولات المدرسية، ونكسر السبورات انتقاماً..

كان قريبي قد وقف متأملاً تلك البطولات التي قمنا بها فقد كسرنا أثاث ما يقرب من ثلاثة فصول حيث الطاولات والكراسي من الأثاث المتهالك، ولم نجد صعوبة في تكسيره.

في بداية اليوم الدراسي الأول فاجأني أحد حراس المدرسة باقتيادي إلى غرفة المدير ومعي كل أصحابي المشاركين في تكسير أثاث المدرسة ما عدا ابن عمي لم يكن معنا.. لقد وشى بنا وخرج منها سالماً فأكلنا علقة ساخنة بالخيزران لم نستطع بعدها السير إلى الفصول على أقدامنا وإنما عدنا زحفاً على أيدينا وركبِنا.

[٨]

خديعة أخرى!

كان قريبي هذا (صاحب كتاب الحساب) يتمتع بمكر ودهاء بحكم كبر سنه فكثيراً ما كان يوقعنا نحن زملاءه في مآزق ثم ينسل دون أدنى أذى، وغالباً ما كان يحقق مكاسب معنوية، وفي نهاية يوم الأربعاء من أسبوع دراسي بالصف الخامس عدنا مجموعة كبيرة من طلاب الميل، وعندما وصلنا (لبئر امفصيلة) أطلت علينا فتاة جميلة كانت تعمل (جارة) مربية عند صاحبة البيت المجاور للبئر وجميعنا يعرفها لكن قريبي هذا

Twitter: @abdullah_1395

زين لي الذهاب إليها لمقابلتها زاعماً أنها تحبني، وقد أسرّت له بذلك منذ فترة.

أخذتني نشوة الشعور بالأهمية فرميت (مخْلاتي) شنطة الكتب وذهبت مسرعاً، لكنها ما أن رأتني أصعد السلم الموصل للمنزل حتى رمتني بحجرة لو أصابت رأسي لكسرته فتراجعت.

حين عدت دون أن أصل إليها خوفاً من حجرة أخرى زيّن قريبي هذا الأمر لشخص آخر يكبرني بسنوات بنوع من السرية، وربما بصياغة أخرى للخديعة فذهب وعند دخوله تعالى صراخ الفتاة فعاد هارباً.

لم تقف الخديعة عند هذا الحد بل ذهب صاحبنا يشيع بين الناس أننا اقتحمنا على الفتاة واغتصبناها، وربما ذهبنا ببكارتها.

جمع والدها الناس بعد صلاة الجمعة، وطالب بحقوقه فأكد له عقلاء القرى أننا مازلنا أطفالاً، وأن عليه حفظ ابنته وأخذها لمنزله، لكن والدي منحني علقة ساخنة بقيت بعدها مريضاً وغبت بسبب الآلام يوم السبت.

فكرتْ صاحبة المنزل في الانتقام لكرامة مربية أطفالها وبمساعدة ابن عمي الذي حثها على الأمر فاستقبلتْ شريكي في الجرم عند عودته من المدرسة يوم السبت وضربته أمام الناس حتى أوشك على الموت، أما أنا فقد كنت حريصاً على ألا أقع في يدها بعد أن أخبرني أخي الأصغر بما حدث لصاحبي لكن ابن عمي اتفق معها على أن تنتظرني صباح الأحد في أسفل الوادي حيث لا يخطر على بال أحد وجودها هناك، كنت بين العديد من الطلاب لكنه أخذني بيدي لحظة غفلة وسلّمني لها فضربتني حتى أغرقتُ ثيابي، ودوّت صرخاتي في أرجاء الوادي دون منقذ.

Twitter: @abdullah_1395

[٩]

النزاع

ظلت جدتي لأمي ـ (شريفة بنت محمد الهازمي) وهي ابنة الشاعر الشعبي المعروف رحمهما الله رحمة واسعة ـ تحرص على تعليمي الكثير من صفات الرجولة حيث تلزمني ببناء (الثمايل) الجدران المتهدمة في المزارع وحرث الأرض وحصادها إلى جانب الرعي في فترة كان والدي أغلب وقته مشغولاً مع الناس بسبب النزاع الذي حدث بينه وبين جيراننا من (آل امسلمي) وهم أخوته من الرضاعة واستمر النزاع لمدة خمس عشرة سنة على (ركيب) لأسرتنا بجانب منزلهم.

أراد والدي في البداية إعادة استصلاحه للزراعة فمنعوه بحجة أنه جوار منزلهم ثم تطورت الأمور لينكروا ملكيته،ثم اتسع النزاع حتى شمل أملاكاً أخرى من مزارعنا، وتوافد الناس خاصة من يعرف قبلياً (بالضمناء) وهم من آل عاطف، ومن ثم توزع أنصار الطرفين الأدوار في تأجيج المشكلة لتستمر كل هذه السنوات ما جعل الطرفين ينفقان الكثير من المال متمثلاً في الضيافة للمشاركين في الحل، وقد دونتُ أكثر من خمس وثمانين ذبيحة هي ما قدمه والدي فقط للناس الذين يمثلون دور الإصلاح خلال فترة النزاع مع ما يصاحبها من السمن والعسل والخبز والمشروبات برغم أن ثمن (الركيب) لا يساوي شيئاً من الجهد النفسي والعقلي فضلاً عن المالي، وهو ما أثر سلبياً على صحة والدي، وعلى مستوى المعيشة لأسرتنا بشكل عام لعدم توفر مداخيل غير ما نحصده من المزارع وما نوفره من ماشية وإنتاجها.

Twitter: @abdullah_1395

[١٠]

أستاذي

برغم هيبته وسلطته القوية إلا أنه كان يرفق بي في كثير من الظروف التي أضع نفسي فيها، خاصة ما كان يتعلق بإهمالي لدروسي، لقد كانت تلك المرات التي وقفت فيها أمامه طالباً كسولاً عديدة لكنه كثيراً ما صفح عني.. هذا هو حال أستاذي: إبراهيم محمد الصغير (مغاوي).

وشاء الله أن أتعين عنده في مدرستي التي دَرَسْتُ الابتدائية بها عند تخرجي في الجامعة فكان نِعْم الموجّه الذي ساعدني على النجاح في عملي، ورفد تجربتي بخبرته، ووقف إلى جانبي في مواقف كثيرة أذكر منها عندما رفضتُ دخول المفتش المصري إلى الفصل لتقويمي لأنه شتمني قبل أن يراني، فلم أعد أتقبل تقويمه لأن أحكامه جاءت مسبقة بناءً على مقولات من لا يحبني.

ومن مواقفه أيضاً مساعدتي في تجاوز غضب بعض أولياء الأمور الذين كانوا يرون سلوكي قاسياً مع أبنائهم، وشجعني على الابتكار في أساليب التعليم، وبقي متابعاً لنجاحاتي، يسدي لي النصح كلما عنّت بادرة كما ساهم في حسم بقايا الخلاف الذي أرهق كاهل والدي ـ وفقه الله وعافاه ـ.

[١١]

أبها ـ ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م

عندما نجحت من الابتدائية انتقلت للدراسة في المعهد العلمي لأنه يعطي مكافأة قدرها مئتان وعشرة ريالات، وهو مبلغ جيد يفيدني وأسرتي التي تعيش الكفاف.

Twitter: @abdullah_1395

كانت أبها صغيرة جداً تتكون من عدة أحياء أشهرها (القرى ـ المفتاحة ـ القابل ـ اليمانية ـ الصفراء ـ الخشع ـ مشيع ـ لبنان ـ شمسان) كل حي مكون من عدة منازل أغلبها من الطين بينما تظهر الأدوار المسلحة هنا وهناك تخترق وقار الأحياء القديمة، وشوارعها ترابية، أشهرها شارع الربوع حيث السوق الأسبوعي الشهير (سوق الثلاثاء).

كان بين الناس ألفة جميلة فأهل الحي يعرفون تفاصيل أحوال من حولهم بما في ذلك الطلاب القادمين من القرى الذين يجدون الترحيب من أهل الحي.

ذهبت لخالي (عبد الخالق بن علي آل مانع) الذي كان يعمل في الأحوال المدنية فقام بتسجيلي في المعهد، واستضافني في منزله فترة من الزمن انتقلت بعدها لبيت خالتي لأبقى مع أولادها بقية العام الأول.

كان الذهاب للمعهد مشياً على الأقدام من حي القابل مروراً بحي الصفراء ثم حي القرى إلى اليمانية حيث المعهد، ولم يكن وقتها في أبها شبر واحد من الإسفلت.

كانت أقدامنا تغوص في التراب بعد مسح المعدات اليومي، ولأنني لا أملك النقود لأشتري ملابس مناسبة فقد عانيت من قسوة البرد الشديد الذي مزّق أطرافي، وتعرضت بسببه للكثير من الانتكاسات الصحية، إلا أنّ خالتي كانت تتفانى في إطعامي وتدفئتي مع أولادها دون تمييز، وبذلت جهوداً في رعايتي طيلة العام برغم ضيق ذات اليد.

[١٢]

صاحب الدبّاب

كان النبيل إبراهيم مؤنس النعمي يسكن عند أبناء عمومته (آل عبد الله) في

Twitter: @abdullah_1395

عمارة مسلحة مكونة من دورين حديثين مقابل بيت البشري المكون من الحجر في ذات الشارع الذي أسكن فيه مع أبناء خالتي في حي القابل. يملك إبراهيم حينها دبّاباً جديداً ربما من نوع (ياماها) يذهب به إلى المعهد العلمي كل صباح حيث يدرس في الثالث الثانوي.. ولأنني أسير أمامه بجسمي الصغير، وفي البرد القارس أقصد ذات المعهد فيرق لحالي، وتأخذه الشفقة ليحملني خلفه.

لم أكن حينها أعرف الركوب على الدبّاب فضلاً عن قيادته، لكنه كان يرشدني إلى عدم التحرك يمنة أو يسرة لكي لا يحدث انقلاب.

بدأت أتعمد الخروج في الوقت الذي أتوقع فيه ذهابه، ولذلك فقد حملني أغلب أيام العام تارة من البيت إلى المعهد، وأخرى من المعهد إلى البيت.

بقيت أحمل التقدير لهذا الإنسان حتى عملت معه معلماً في مدرسة البتيلة (زيد بن ثابت) وتعرفت عن كثب على الكثير من سلوكياته النبيلة وتميزه الأخلاقي، وتأكد لي ندرته في التعامل مع الأمور ببساطة ووعي راجح.

[١٣]

النوم عن الاختبار

في معهد أبها العلمي كنا نختبر يوماً ونغيب اليوم الذي يليه إجازة للمذاكرة لأن الاختبارات كانت في الكتاب كاملاً.

نمت عن اختبار مادة التفسير في الصف الثالث المتوسط حيث لم أستيقظ كالعادة لصلاة الفجر كي أتهيأ للاختبار بسبب عدم ضبط منبه الساعة.

نهضت مفزوعاً على ضربات سريعة على الباب فتحت على إثرها الباب فإذا أستاذي: علي عبد الله مهدي يستحثني على اللحاق بالاختبار، لبست ثوبي مقلوباً ثم عدت لإصلاحه وانطلقنا مسرعين من القابل حيث أسكن

Twitter: @abdullah_1395

بجوار أبناء عمومته مع زوجة خالي المطلقة وهي صديقة والدتي حيث كانت تعمل في روضة الأطفال.

دخلتُ الاختبار حيث كان في استقبالي مشرف من إدارة المعاهد ومجموعة من أساتذتي فيهم عبد الخالق بن سليمان الذي أخبرني فيما بعد بدوره المميز في تأخير بداية الاختبار بعض الوقت لأتمكن من الوصول.

بدأت بالحلّ مباشرة، وبعد أن انتهيت من الإجابة قدّم لي أساتذتي كوباً من الحليب وفطيرة بالبيض ثم ذهبت لغسل وجهي لأتوارى عن الجميع وأصلي الفجر.

[١٤]

حالة ملازمة

كانت زيارة الشيخ علي الطنطاوي ـ رحمه الله ـ للمعهد عام ١٣٩٣هـ تقريباً من أهم المناسبات التي احتفلنا بها، ثم زيارة الشيخ عبد العزيز المسند عام ١٣٩٤هـ عندما كان رئيساً لإدارة المعاهد العلمية، وحدث أن طلب منّي الزملاء الإعلان عن الحفل المعدّ مساء ذلك اليوم بعد فراغنا من صلاة الظهر، فوقفت بجانب الإمام وكان مدير المعهد الشيخ/ إبراهيم سير مباركي لتقف العبارات في حنجرتي،ولم أستطع سوى قول كلمات متقطّعة ثم كدت أسقط من الإغماء.

ضحك أغلب طلاب المعهد على ذلك الموقف، وآزرني أصدقائي خاصة محمد عبد الله الأسمري الذي أشاركه دائماً العمل المسرحي لما يتمتع به من قدرات، لكنني مازلت إلى اليوم أتعرض لمثل تلك الحالة أثناء الصلاة بالناس.

Twitter: @abdullah_1395

[١٥]

أساتذتي في المعهد

في دراستي بالمعهد أسهم مجموعة من المعلمين المميزين من أمثال الشيخ يحيى معافى ـ رحمه الله ـ والشاعر علي مهدي وعلي بن الحسن الحفظي وعلي بن يحيى الحفظي وعبد الخالق بن سليمان الحفظي ومحمد عبد القادر الحفظي وغيرهم في تشجيعنا وحثنا على مواصلة التعليم.

كان الشاعر أحمد عبد الله بيهان في السنة الأخيرة يصدح بشعره في جنبات المعهد:

أنا حرٌ.. وليس في الأرض حرٌ ... يرتضي أن يعيش عيش العبيد

وعلى روابي أبها يغني.

أبها وما في الكون أكثر فتنة ... من نشرها الزاكي ومن خطراته

فوق الخيال وفوق كل تصور ... قمم تمس النجم في وجناته

بينما ظل الشاعر على مهدي يروي عطشنا حيث لا دواوين ولا مكتبات سوى ما تضمّه المناهج من شعر العصور الماضية كالمعلقات السبع وما شابهها:

ليس بدعاً إذا أحبّ وهاما ... أصدق الحب ما يكون هياما

رشقتني أبها البها بسهام ... قدري أنني أحب السهاما

إن أبها روح ودوح وبوح ... بوركت موطناً وعزت سناما

أما الشاعر أحمد عسيري فكان كالبلبل المغرد على الروابي:

من رعشة الريح في ليل الصبابات

وضحكة الصبح في ثلج احتراقاتي

قطفتُ من شفة الريحان أغنيتي

وصغت من زهرة الرمان أبياتي

Twitter: @abdullah_1395

حـمـلـتُ مـن سـحـر أبـهـا ألـف رابـيـة
وفـي عـيـونـي تـعـرت كـل واحـاتـي
شـلال عـطـر عـلـى كـفـي يـسـائـلـنـي
أهـكـذا الـعـشـق في أرض الـمـروءات؟!

[١٦]

أخي الأكبر

وفي المعهد تطورت علاقاتي مع كثير من الزملاء.. أولهم الصديق حسن ناصر الشوازي الذي استمرت علاقاتي به إلى اليوم، وكان لسكننا سوياً في المرحلة الثانوية في عزبة شمسان، والجامعة في الدور الخامس ـ الشقة الخامسة أبلغ الأثر في حميمية العلاقة بيننا بصحبة العديد من الزملاء منهم محمد حسن الجرعي وعلي حسن دحبان والشاعر محمد الزيداني وهاشم الحياني وإبراهيم عامر وحسن الخيري.

كان حسن ناصر بمثابة الأخ الأكبر الذي يرعانا مادياً بكرمه، ومعنوياً بحلّ بعض مشكلاتنا الطارئة برجاحة عقله، ويتجاوز بنا الأزمات السكنية والمعيشية التي يوقعنا فيها بعض الزملاء خلال دراستنا الثانوية.

كنت أعتقد إلى وقت قريب أن والده رحمه الله وأسكنه الجنة هو الذي يغدق عليه المال إلى أن باح لي بالسر قبل أسابيع عندما زرته في بيته مع الزميل مفرح قاسم من أنّه كان يذهب للعمل في ضواحي أبها أيام الإجازة، ويمنحنا من أجرته تلك ما يسد حاجتنا.

أما عندما سكنا (الإسكان الجامعي) في عمارة الراجحي فقد مررنا بمواقف كثيرة زادت في ترسيخ الود.

Twitter: @abdullah_1395

[١٧]

رفيقا درب

(إسحق ويحيى ابنا الشيخ عبد الله السعدي الغامدي)[١].

في معهد أبها العلمي كان إسحاق السعدي ويحيى السعدي أكثر الطلاب أناقة ووجاهة وتميزاً، وهما إلى جانب التفوق الدراسي يتمتعان بخلق رفيع وأدب جم قل أن يتوفر في غيرهما إلى اليوم.

ربطتني بهما علاقة مودة فقد كنت أذهب معهما إلى منزلهما في (آل نعمان) وأقيم فترات متفاوتة فيغمراني بالكرم والنبل..

كانت مكتبة والدهما عامرة بالكتب، وكنت أتنقل فيها أحياناً من كتاب إلى كتاب، وغالباً ما أذهب معهما إلى المزرعة الجميلة بجوار منزلهما حيث كانت عامرة بالفواكه والخضروات وكنت أول مرة أشاهد من خلالها فاكهة الأترج.. وشجرة الهيل في حياتي.

كنت أعاني من الفقر خاصة في المرحلة المتوسطة لأنني لا أنفق على نفسي إلا مئة ريال طوال الشهر، والمئة الباقية أدخرها لأهلي في رجال ألمع، كان لي ثوبان من السلك الأصفر فقط، وذات يوم كويت أحدهما بمكوى الجمر فأحرقت كتفه، وبقي لي الآخر الذي لبسته وفيه بعض البقع من دواء الغسيل وذهبت مع إسحاق في نزهة، وكنت أعتذر له بين الحين والآخر عن شكلي الرثّ فأراد أن يرفع معنوياتي بقوله: (أعرف أنك تريد أن تقول إنّ ثوبك جديد).

ظلت علاقتي بهما حميمة إلى أن افترقنا في الجامعة، وبقي خيط المودة يجمع قلوبنا.. وإن قلّ تواصلنا إلا من مهاتفات نادرة.

---

(١) إسحاق عبد الله السعدي دكتور في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.
يحيى عبد الله السعدي دكتوراه في الشريعة..جامعة الملك خالد..

Twitter: @abdullah_1395

[١٨]

القصيدة الميتة

وجه لنا أهلنا دعوة نحن (أبناء المحافظة المقيمين في أبها) وأنا في الأول ثانوي من أجل حضور افتتاح (نادي ألمع الرياضي) في بلدة رجال فبحثنا نحن ثمانية طلاب عن سيارة تقلنا قبل يومين من الموعد على أن نعود بعد الحفل فلم نجد سوى (قلاب مرسيدس) يحمل بعض الخضروات والفواكه فركبنا فوق ظهره مع البضاعة إلا أننا فوجئنا بسيول في طريق ضلع، وهي الوحيدة التي يمكن أن نسلكها بالسيارة فتوقفنا ليلة كاملة،وفي الصباح سرنا إلى ريم فتعطل (القلاب) ما جعلنا نبحث عن سيارة بديلة فلم نجد.

بقينا إلى ما بعد المغرب حتى مرّ بنا (ناصر بن سعد) عائداً من عمله في جيزان بسيارته الجيب فحملنا، وكنا قد تعرضنا لجوع شديد جعلنا ندخل في خصام طويل مع صاحب الفاكهة التي أكلنا كثيراً منها دون مقابل.

وصلنا صباح الحفل فذهب كلّ منّا إلى أهله، وفي المساء توافدنا، وكنت أزمع إلقاء قصيدة بالمناسبة لكنّ عريف الحفل الأستاذ (محمد الأهدلي) رفض بحجة كثرة عدد المشاركين فماتت قصيدتي في يدي.

[١٩]

العودة إلى أبها

جمعتني فرص المشاركة في السكن بمحمد علي السلمي (مدير عام الأحوال المدنية في عسير حالياً) وابن عمه عبد الرحمن ناصر السلمي أيام كنا طلاباً في المعهد، وكانا شريكين في رحلة القلاب المشؤومة، لكنّ

Twitter: @abdullah_1395

محمد علي نجح في إلقاء قصيدته في الحفل والتي كانت الأولى والأخيرة على المنابر.

كانت الأمطار قد تزايدت ناحية طريق ضلع، ولم تعد لدينا فرصة للعودة بالسيارة من هناك حيث كل السائقين يمتنعون عن السفر في مثل تلك الظروف خوفاً على سياراتهم وأنفسهم من مفاجآت السيول.

قررنا الذهاب إلى أبها عن طريق عقبة الصماء مشياً على الأقدام فحملنا أغراضنا وذهبنا بعد صلاة العصر عبر وادي العوص، وصلنا أسفل العقبة حوالي العشاء، وفي أثناء صعودنا العقبة أحسست بتعب شديد فأنا أصغرهم سناً وجسماً لكنني تحاملت حتى منتصف العقبة فأخذني التعب إلى نعاس فسقطت عدة مرات ما جعل محمد علي وعبد الرحمن يشتركان في إمساكي بيدي ومساعدتي لاجتياز المنحنيات الصعبة حتى بلغنا قمة السودة وهناك نمنا قليلا في البرد حتى قدمت سيارة جيب من نوع (روسي) لتقلنا إلى أبها.

[٢٠]

القابل وكوتي الأخضر

في منزل خالي (عبد الخالق) في حي القابل سكنتُ مع مجموعة من الزملاء كان فيهم القاص: عبد الله السلمي الذي درس في معهد المعلمين، وشكلتُ معه حزباً مضاداً للفريق الآخر من الزملاء في أغلب وجهات النظر فتركونا وذهبوا لبيت آخر.

بقيت أنا وعبد الله نعاني من ضيق ذات اليد، نأكل في أغلب الأيام خبز (التميس) مع الشاي، وأحياناً نشتري بالدّين ـ من العم (عبده اليمني) صاحب البقالة ـ بعض المعلبات، ونسدّد المبالغ عندما نستلم المكافأة التي غالباً ما تتأخر.

Twitter: @abdullah_1395

في شدة البرد نختلف أنا وعبد الله على لبس (كوتي الأخضر) الذي اشتريته من الحراج، وغالباً ما أسبق في أخذه لأن عبد الله يفضل النوم على الذهاب للدراسة.

وعندما تكون لديه حصص للتطبيق أعطيه إياه، وقد احتفظ لي بذلك الجميل فقدم لي بشته الأسود في حفل جائزة أبها عام ١٤١٩هـ حين فزت بجائزة القصة.

[٢١]

البحث عن وظيفة مؤقتة

ظل أكثر ما يقلقني في المرحلة الثانوية كيف أحصل على وظيفة مؤقتة أسدُّ بمدخولها بعض الديون، وأنقل حالتي وأسرتي إلى الأفضل.

بعد حصولي على الثانوية تقدمت بطلب للعمل في أحوال أبها خلال الإجازة الصيفية فتسنى لي العمل لمدة شهرين، وحصلت على مبلغ ألف وثمان مئة ريال (١٨٠٠) لكل شهر صرفت منها ما يقرب من النصف في المطاعم والبيت خلال الفترة ثم ذهبت بالباقي لأهلي فوجدت والدي قد اقترض نقوداً لشراء موتور صغير للكهرباء أسوة بأهل القرى الذين اشتروا أنوار النيون بديلاً للفوانيس، وكان عليّ أن أدفع ما أستطيعه، وأشتري بما تبقى (ثلاجة) على القاز (الكيروسين) لتبرّد الماء وتحفظ ما بقي من الأطعمة خاصة في رمضان حين كان النهار قائظاً.

سددت جزءاً من ثمن الموتور الكهربي، ثم جزءاً من ثمن الثلاجة والباقي على أقساط دفعتها من مكافأة الجامعة فيما بعد.

Twitter: @abdullah_1395

[٢٢]

الجامعة

التحقت بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بأبها ـ جامعة الملك خالد حالياً ـ طالباً في كلية اللغة عام ١٣٩٧هـ

في الجامعة شدتني محاضرات الدكتور المصري (يسري سلامة) أستاذ الأدب العربي عن الأدب الجاهلي في السنة الأولى، ثم محاضرات الدكتور السوري عبد الهادي حرب الذي منحنا فرصة دراسة نصوص اختيارية خارج المنهج بحرية مطلقة وتحليلها.

نشطت عندي رغبة الكتابة الأدبية بعد تفوقي في التحليل فبدأت محاولة النشر من خلال صفحات القراء في جريدة الجزيرة والرياض في المستوى الثالث، وكان الشاعر محمد عبد الرحمن الحفظي يقوم بالدور نفسه مع أنه في المستوى الأول حتى إنّنا نتنافس في صفحة واحدة.

وتهيأ لي قراءة بعض الدواوين الحديثة كديوان السياب (شناشيل ابنة الجلبي) وديوان نازك الملائكة (شجرة القمر)، ورواية نجيب محفوظ (الباقي من الزمن ساعة) وقصص مصطفى محمود (رائحة الدم) والبؤساء لفيكتور هيجو و(جعجعة بدون طحن) لشكسبير تعريب ج. يونس وغيرها مما كانت تجلبه مكتبة دار العلوم في أبها.

[٢٣]

الرياض والكنز الثمين

في صيف ١٣٩٧ ـ ١٣٩٨ هـ سافرت من أبها للرياض من أجل زيارة أبناء عمي محمد بن عامر الجرعي والذين لم أتعرف عليهم منذ ولدت

Twitter: @abdullah_1395

حيث عاش والدهم موظفاً في أرامكو وأقاموا شطراً من حياتهم في الثقبة، ثم انتقلوا للرياض بعد تقاعد والدهم الذي اشترى لهم بيتاً من اللبن في الشميسي يتكون من دور واحد

كان هدفي أن أتعرّف على أبناء عمي فقد فارق والدهم الحياة في نفس العام قبل سفري إليهم بأشهر ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ ولم يدر في خلدي البقاء لأكثر من أسبوع لكن حفاوة عمتي رعاها الله، واندماجي التام مع أبناء عمي جعلاني أمكث ما يزيد على شهرين وجدت فيها ضالتي حيث غرفة ابن عمي (علي) في السطح تضم مكتبة نفيسة فيها الكثير من الروايات الأجنبية لماركيز، أجاثا كريستي، وديكنز وغيرهم إضافة إلى عشرات الروايات العربية والدواوين الشعرية والمجموعات القصصية ما أغراني بالإقامة فيها أغلب الأوقات أتيت على مجمل ما فيها متنقلاً بين جواهر الشعر وفضاء السرد حتى وصف ذلك ابن عمي بالاحتلال غير المشروع.

[٢٤]

التصنيف المبكر

كان أساتذة الشريعة قد نقلوا العدوى باتهامنا بالزندقة إلى طلابهم لأننا طلاب قسم العربية أقل منهم تديناً حسب رأيهم، وسرت تلك العدوى بين شرائح الطلاب في السكن الجامعي حتى أصبح التجسس على من لا يصلي الصبح في مسجد الإسكان من أولويات الطلاب الذين يعملون في الإشراف، وهم في جلّهم من طلاب الشريعة كعوض القرني وإبراهيم الدوسري وعايض القرني، ويختارون من طلاب اللغة من يزكّونه بمداومته على الفرائض في المسجد.

وذات صباح استيقظت على قرع الباب بعنف ثم تم سحب الغطاء من

Twitter: @abdullah_1395

فوقي فإذا أنا بالعميد الشيخ (عبد الله المصلح) الذي سألني: لماذا لم تصل؟! فقلت له: نمت متأخراً بسبب المذاكرة.

طلب منهم تسجيل اسمي وإحضاري إلى العمادة منتصف النهار.

فوجئت في الجامعة بعدد كبير من بينهم بعض طلاب الشريعة يساقون إلى العمادة بذات الجرم فعفا عنا العميد بعد نصحنا.

أما طلاب كلية التربية فقد كانوا ضالين في حكمنا لأنّ عميدهم (مزيد المزيد)يصطحب زوجته أمام الناس ووجهها مكشوف، وهي كما يقال أمريكيّة، ومن كان ضالاً بهذا الوضوح فطلابه مثله ضالون وجامعته أيضاً ضالة!! هكذا تعلّمنا

[٢٥]

الدكتور مصطفى محمود

زار فرع الجامعة الدكتور مصطفى محمود العالم والمفكر المعروف عام ١٣٩٧هـ وأنا في المستوى الأول فعقدنا ندوة من أجل الحوار معه حول رحلته من الشكّ إلى الإيمان وبعد أن تحدث ما يقرب من ساعة حول تأملاته في الحياة وفي إعجاز الله من خلال الكثير من المشاهد الطبيعية و العلمية انهال عليه الطلاب بالأسئلة، لكن بعض طلاب الشريعة كانوا ينحون منحى التأنيب بدفع من مشائخهم.

كان يرد أحياناً ويتجاوز الإجابة عن تلك التي تتضمن شتيمة ما ثم ما لبثنا أن اختلفنا مع بعضنا حوله، ما جعلني أجد في البحث عن كتابه (رحلتي من الشك إلى الإيمان) لأتعرف على رحلة الرجل عن قرب.

Twitter: @abdullah_1395

[٢٦]

رحلتي الثانية للرياض

في رحلتي الثانية إلى الرياض عام ١٣٩٩هـ كان همي الأول كيف أجد عملاً مؤقتاً يساعدني في تسديد بعض الديون، وتحسين وضع أسرتي ولو بالقليل، وبمجرد أن عرضت الفكرة على الزميل (ناصر بن عبده) استعد بالتوسط لي في مصفاة الرياض التي يعمل فيها على أن أكون جاهزاً لممارسة أي عمل شاق كالتحميل والتنزيل في المستودعات.

تقدمت وبالتصنيف عينت في قسم (الخزّانات) وكان العمل يأتي على ورديات بمعدل ثمان ساعات، وساعدني في الاستمرار أبناء عمي الذين ضبطوا لي مواعيد الباص الذي يحملني من وإلى المصفاة على طريق الخرج، مكثت ثلاثة أشهر هي فترة الصيفية ومررت بموقف مرعب حين طلب مني مدير الوردية وكان مهندساً هندياً أن أذهب به في جولة على خزّانات الزيت بعد منتصف الليل بسيارة جيمس، ولم أكن أجيد القيادة لكنني لم أعتذر وذهبت به، وعندما نزل لتفقد أحد الأنابيب رجعت للوراء بسرعة لأهيئ السيارة للعودة فدفعته على أحد الأنابيب بقوة فصرخ وسقط عندها عدت مسرعاً إلى الزميل (محمد النفيعي) الذي يعمل مشغلاً بدرجة (A) في الوردية، وطلبت منه سرعة اللحاق بالمهندس..

أحضره محمد إلى المكتب وهو يرغي ويزبد مقرراً طردي من العمل لكنّ محمداً سعى إلى تهدئته، واقترح عليه تغيير ورديتي فعملت باقي أيامي مع مهندس مصري.

Twitter: @abdullah_1395

[٢٧]

الإعادة في الجامعة

كانت الإعادة في الجامعة في أيامنا لا تخضع بالدرجة الأولى إلى مقاييس التفوق الدراسي والحصول على تقدير امتياز بقدر اعتمادها على رؤية المسئولين في الجامعة حول سلوك الفرد ومدى تمسكه المظهري بالتدين، ولأجل ذلك فقد أُبعد عن الإعادة بعض المتفوقين من زملائي كعبد الصمد حكمي وغيره من الحاصلين على تقديرات تميّز، وتم قبول حاصلين على تقدير (جيد).

ومثل ما حصل في قسم اللغة حصل في قسم الشريعة، بل إنني قابلت بعد سنوات أحد الحاصلين على تقدير (مقبول) في الشريعة بعد أن عين مديراً لتعليم البنين في إحدى الإدارات بشهادة الماجستير.

ومثل مقاييس الإعادة كانت تأتي مقاييس اختيار المعلمين للمعاهد العلمية، حيث طلب مني ومن بعض زملائي تربية اللِّحى وتقصير الثياب ليتم تعييننا معلمين في المعاهد العلمية مباشرة، وهو ما رفضته في حينها.

[٢٨]

السفر إلى دبي

بعد تخرجي في الجامعة عام ١٤٠١هـ مباشرة زيّن لي أحد أبناء عمّي العمل في شرطة دبي حيث يوجد أحد الضباط من منطقة عسير رئيساً لقسم الشرطة هناك ويمكنه مساعدتي في الحصول على رتبة ملازم أول مادمت أحمل شهادتي الجامعية مؤكداً أن الراتب في الإمارات ضعف الراتب عندنا فسافرت من الرياض براً مع الزميل (ناصر بن عبده) الذي قرر السفر بسيارته

Twitter: @abdullah_1395

للنزهة ووافق ذلك اليوم اغتيال الرئيس المصري (محمد أنور السادات) من قبل بعض ضباط الجيش المصري.

عندما وصلت دبي ذهبت للعنوان وسألت فأخبروني أن الضابط العسيري مسافر، ولا يعود إلا بعد شهر.

تنقلت أنا وصاحبي بين مدن الإمارات لمدة عشرة أيام ثم عدنا مصطحبين معنا بعض أفلام الفيديو الممنوعة كفيلم (الصعود إلى الهاوية) وغيره، والتي اشتراها ناصر وقرر الدخول بها مع شدة التفتيش في مركز سلوى الحدودي.

[٢٩]

تجربتي الرياضية

أمضيت أغلب أوقاتي في الثانوية والجامعة أمارس الرياضة ومع ذلك لم أنجز في حياتي الرياضية أكثر من المركز السادس في القفز بالزانة على مستوى طلاب جامعة الإمام فرع أبها عام ١٤٠٠هـ والرابع عشر على مستوى الجامعة في سباق الضاحية في ذلك العام في الرياض.

أما كرة القدم فبرغم تاريخي الطويل حارساً في فريق القرية ثم لاعباً فقد كانت حافلة بالفشل فلم أجد خانة تستوعبني في الملاعب غير حراسة المرمى برغم قصر قامتي البين في فريق التضامن بقرية البتيلة، ولأجل ذلك لم أتشرف بحراسة مباراة واحدة ذات طابع رسمي حيث يُستدعى الزميل: علي مغاوي لأي مباراة وأستبعد من الاحتياط حيث يحل بديلاً عني أحد أبناء مشعي.

حاولت أن أبحث عن خانة أخرى غير الحراسة بعد أن ألحق بي الأستاذ: حسن صلبان ضرراً فادحاً بكسر يدي مرتين من خلال ركل الكرة بقوة في مناسبتين متباعدتين حيث كنت أتصدى لها بدون معرفة.

فشلت كل محاولاتي في كرة القدم برغم لعبي مع زملائي في السكن

Twitter: @abdullah_1395

الجامعي ـ حمود الشعبي، ويحيى عيسى الشعبي، ويحيى إبراهيم الشعبي وهم من نجوم نادي حطين بصامطة ـ فهجرتها نهائياً.

[٣٠]

وكنت منه فقيراً (١)

الحب جزء من الرزق، وكوني قد عشت منه فقيراً إلا أنني أحمد الله أن فضّلني على كثير ممن خلق.

كان الحبّ الأول في المرحلة المتوسطة لفتاة تكبرني بسنوات، لكنني اكتشفت بعد عام أن لها علاقة مع معلم وسيم وثري فتركتها محزوناً.

بقيت سنوات أتمثل أقوال أبي العلاء المعري في المرأة فاتهمني زملائي وبعض معلّميّ بتهم كبيرة ليس أقلها أني عنين.

بقيت على رأيي متأثراً بالصّدمة حتى السنة الثالثة في الجامعة حين تعرفت على قريبة لي فحملتُ لها الهدايا فرحا بتبسمها في وجهي وحديثها الحنون، وبعد حين جاءني شاب وسيم يشتكي حرقة الحب، ويعرض عليّ هدايا حبيبته له فإذا بها هداياي لها.

ضحكنا كثيراً على هذا الموقف،وما زال يذكّرني به كلما التقينا إلى اليوم.

[٣١]

وكنت منه فقيراً (٢)

اقتنعت مع الأيام أن حظي في ودّ النساء ضعيف فليس لي حظوة لديهن بعد تجربتي السابقتين، لكني حين عملت في الرياض معلماً عام ١٤٠٣هـ على أمل إكمال دراستي العليا تعرضت لموقف أعاد لي الثقة في نفسي

Twitter: @abdullah_1395

حيث قدّمت لي إحدى قريباتي صديقة لها ترغب في الزواج مني لكنني لم أجرؤ عندما عرفت مدى تمسكها بسائقها وخادمتها، وعدم رغبتها في مغادرتها بيتها أو مدينة الرياض إلى مكان آخر برفقتي، ومن ثم كانت إحدى قريباتي مهيأة للزواج فطلبتُ يدها فوعدتني خيراً.

بقيت أنتظر السماح لي بمواصلة الدراسة وموافقة قريبتي على الزواج أشهراً، لكني فوجئت برفض الوزارة، وبرقعة دعوة لحضور زواج مخطوبتي بشاب من مكة آية في الحسن فباركت لهما وسافرت عائداً لقريتي في رجال ألمع تاركاً العمل.

[٣٢]

وكنت منه فقيراً (٣)

تركت العمل لأكثر من شهرين، بعد صدمتي الكبيرة التي تعرضت لها من قريبتي في الرياض، ورفض وزارة المعارف آن ذاك (التربية والتعليم حالياً) مواصلتي الدراسة منتسباً جزئياً في جامعة الملك سعود التي منحتني موافقة على الدراسة، ثم تم استدعائي عن طريق إمارة رجال ألمع حينها (المحافظة حالياً) للحضور للوزارة، وعند وصولي الرياض فاجأني أحد أبناء عمي بعرض من أرامكو للابتعاث فطلبت الفصل من التعليم لأسافر لكن وزير المعارف الدكتور: عبد العزيز الخويطر ـ رعاه الله ـ شخصياً رفض رغم غيابي ما يقرب من ٦٥ يوماً عن الدوام في متوسطة ابن زيدون في عليشة، وأرغمتني الوزارة على العودة معلماً بخطاب من وكيل الوزارة الدكتور: سعد أبو معطي رحمه الله وجّهه إلى إدارة التعليم التي بدورها عينتني في متوسطة هشام بن عبد الملك في الملز، وقد لقيت معاملة راقية من مديرها الرائع آن ذاك عبد العزيز العسكر ووكيله حمد الصائغ فبقيت حتى انتهى النصف الثاني لعام ١٤٠٣هـ ثم عدت إلى رجال ألمع.

Twitter: @abdullah_1395

[٣٣]

وكنت منه فقيراً (٤)

حين تركت التعليم وعدت لأهلي في رجال ألمع متأثراً بتعاسة الحظ شاع بين الناس في القرى أنني مريض نفسياً، وقالت إشاعة أخرى إنّني تعرّضت لضرب من أحد أبناء الأمراء، أما الثالثة فقالت: إنني أدمنت المخدرات ولهذا طردت من العمل تعددت الإشاعات حتى بدا الناس يتوجسون من محادثتي ويغمزون ويلمزون بما لا أفهم، وحين عدت للتعليم في ألمع طلبت منطقة نائية فوجهني مدير الشؤون الفنية في عسير الأستاذ: عبد الخالق الحفظي إلى متوسطة رادة عام ١٤٠٤هـ وتأكد مَنْ صحبني من الزملاء المعلمين وهم: (فايع رشيد ـ محمد إبراهيم الصعبي ـ يحيى الحسين أيوب ـ وعامر علي النوخاني) من كذب ما سمعوا فتلطف أحدهم وأخبرني بما يدور حولي حين كنت وحيداً في غرفة استأجرتها لعام كامل، واقترح عليّ أن أنضم لهم في عزبتهم فوافقت.

[٣٤]

وكنت منه فقيراً (٥)

برغم علاقتي المميزة بالزملاء في متوسطة رادة والتي ما زالت إلى اليوم إلا أن صورتي الاجتماعية زادت سوءاً بسبب علاقتي مع أسرة إنجليزية كان أبوها مهندساً أبان فتح خط رجال ألمع محايل وكنت آخذ هذه الأسرة مع والدها إلى بيتي، ويتشاركون مع أهلي الطعام، وأذهب معهم تارة إلى البحر أو إلى الأسواق، وأمنع عنهم بعض رجال الهيئة الذين يلاحقونهم ويمنعونهم من التسوق في المحافظة ما جعل خطيب المسجد في قرية (ميل

Twitter: @abdullah_1395

قيس) يجعلني موضوع خطبته ذات جمعة ـ رحمه الله وغفر له ـ حيث اعتبرني من الموالين للكفار، ومضى يستحث المصلين على لعني والدعاء علي بالهلاك.

بدأت جدياً أفكر بالزواج والاستقرار العائلي والبحث عن الاستقرار النفسي، وبدأ مشوار الألف ميل في البحث عن زوجة تقبل بي في ظل هذا الهجوم العنيف، وكان وجودي في متوسطة البتيلة معلّماً قد سهّل تواصلي مع المجتمع نسبياً فتقدمت لإحدى عشرة فتاة في قرى مختلفة كلهنّ رفضنني!!..

[٣٥]

بشت الزواج

كان بعض الأشخاص يبدون حرصهم على أن أتزوج فأدخلوني في تحديات يريدون منها حثي عليه فوعدوني بمبالغ مالية، و هدايا عينية لكن ذلك لم يقنع أي فتاة في القبول بي حتى أخذني أحد الشباب إلى إحدى مدن الغربية، وما إن وافقت الفتاة على القبول بي حتى دبت الخلافات والوشايات حول سيرتي وسلوكي فاستنزفوني مالياً، ومن ثم مارس عليّ بعض أقربائها الكثير من العبث.

في ليلة الزواج لبست بشتي الأبيض المخصص لتلك الليلة مقلوباً حتى نبهني على وضعه أحد الضيوف، وبينما أنا أتنقل هنا وهناك في صالة الأفراح كان أحد ما يلاحقني ويغرز عقب سجارته في البشت، وما إن انتهت الليلة حتى بدا كالمنخل من الخلف مما أضحك علي أقربائي، وما زال بعضهم يتندر بي إلى اليوم.

Twitter: @abdullah_1395

[٣٦]

الزيدي

عندما بدأت التعليم في متوسطة ابن زيدون في الرياض عام ١٤٠٣هـ استقبلني المدير عبد الله السليمان قائلاً: حيا الله الزيدي أخذت الأمر على أنه دعابة، لكن ما لبث أن تحول إلى لقب ثابت يدعوني به زملائي المعلمون، وكذا الطلاب، وخاصة من يطلق عليّ اللعنات لأنني شديد المعاملة كما يزعمون..

وفي يوم ما غاب مدير المدرسة بسبب وعكة صحية فأجمع زملائي أن نذهب لزيارته في بيته بعد الفراغ من حصص الليلي.

هاتفه الوكيل وأبلغه بقدومنا فاستقبلنا في مجلسه الفخم في عمارة مكونة من ثلاثة طوابق وملحق، كان رعاه الله إن كان حياً وغفر له ميتاً يلتفت إلي وهو يرتعد من الحمى ويقول: حيا الله الزيدي وعند خروجنا صحبنا إلى الباب فسألته هل تقع حديقة الموت قريباً منه؟! تساءل ما ذا أعني بحديقة الموت؟! : قلت له: التي دفن فيها جدكم مسيلمة الكذاب.

ظل هذا الموقف محل دعابة الجميع حتى غادرت المدرسة ومع ذلك منحني أبو عبد العزيز تقدير امتياز.

[٣٧]

ورطة الشعر

سولت لي نفسي كأي مواطن عربي أن أكون شاعراً فكتبت عام ١٣٩٨هـ وأنا في المستوى الثاني بالجامعة خاطرة أسميتها نصاً ونشرتها في صحيفة الرياض.

Twitter: @abdullah_1395

بعدها تماديت في النشر والمشاركات الشعرية حتى أصدرت ديواني الأول عام ١٤١٧هـ ثم الثاني عام ١٤٢٠هـ ثم توقفت عن إصدار الثالث عندما عرضته على بعض الزملاء منهم: الشاعر السوري مازن العليوي، والناقد علي فايع، والشاعر المصري خالد الأنشاصي وآخرين فلمست عدم الرضا من الجميع ومنهم من عبر، ومنهم من أمسك عن الحديث.

وها أنا اليوم أصل إلى نتيجة بعد مراجعة أن ما كتبته لا يعدو كونه خواطر صغيرة أغراني الإعلام على توهم الشاعرية برغم قصوري في امتلاك نواصي القريض.

[٣٨]

خديعة الإعلام

كانت أول أمسية شعرية أحييها عندما دعاني نادي أبها الأدبي في شهر محرم عام ١٤٠٦هـ حيث كنت واحداً من ستة شعراء غاب اثنان وبقينا أربعة: علي حسن الشهراني ومحمد حسن غريب، وعبد المحسن يوسف، وأنا.

قبل بداية الأمسية بساعات عرضت أنا و الأستاذ محمد غريب نصوصنا على الأستاذ الشاعر: علي مهدي وبعد أن قرأ نصوصي التي كانت في أغلبها عبارة عن مقطوعات تفعيلة أقرب إلى النثر ساءه ما قرأ، وطلب مني أن أعود إلى قريتي في تهامة مباشرة على أن يتولى الاعتذار عني للنادي بطريقته.

أبديت موافقتي.. لكنه تفاجأ بي على المنصة..

كتبت الصحافة عن الأمسية وخصتني جريدة عكاظ بالقول: إبراهيم شحبي شاعر شاب يحاول استشراف عالم شعري جميل.

Twitter: @abdullah_1395

[٣٩]

إيفادي للجزائر

في صيف ١٤٠٦هـ وصلتني موافقتان الأولى موافقة جامعة أم القرى على قبولي للماجستير برقم ٥/٠٠٩٨/٤٠٦ والثانية موافقة الوزارة على الإيفاد، وكان علي أن أختار إحداهما لأذهب للمقابلة الشخصية فاخترت الإيفاد للرغبة في دخول تجربة جديدة في المكان والعمل، وبعد المقابلة صدرت الموافقة في ٢٠/ ٩/ ١٤٠٦هـ بإيفادي للجزائر، وكان مما أسعدني وجود الصديق إبراهيم طالع هناك حيث أمضى عاماً قبلي مما سهل لي الكثير من أمور السكن والعمل.

في البداية عملت في معهد تعليم اللغات التابع لجامعة الجزائر في العاصمة شارع (ددوش مراد) حيث علّمت العربية لغير الناطقين بها، ثم انتقلت لمعهد (بو زريعة) التكنولوجي للتربية بديلاً عن إبراهيم طالع الذي سافر للمملكة بسبب مرض والده، ثم عملتُ في ثانوية المقراني، ومررت خلال فترة أربع سنوات بتجربة ثرية من خلال التعرف على الكثير من أنماط المعرفة سواء من خلال الطلاب الذين علّمتهم، أو من خلال المواطنين الذين تعرفت عليهم، وسعدت بمصاحبة الزملاء حسن براك الدوسري، وعلي باجعفر، وصالح الشمراني، وتيسير فتوح، وصدر قرار إنهاء الإيفاد بتاريخ ١٤/ ٨/ ١٤١٠هـ

[٤٠]

(ما كنش)

وصلت الجزائر برفقتي زوجتي الأولى، وحين لم يكن السكن مهيئاً فقد

Twitter: @abdullah_1395

سكنت مع الصديق إبراهيم طالع وزوجته (أختي من الرضاعة) في شقتهما بحي (الاسفوديل) ما يقرب من ثلاثة أشهر حتى تم انتقالي إلى شقة المعلم السابق (سعود أبو تاكي) التي سكنها أحد موظفي السفارة ممن لا تحق لهم كونها مخصصة للمعلمين الموفدين.

بعد أن استقبلنا الملحق التعليمي الأستاذ (عبد الله محمد الناصر) في مكتبه بحي القبة بتاريخ ٣/ ١/ ١٤٠٧هـ تم توجيهنا لوزارة التربية الجزائرية، وسعى لتذليل كل الصعاب، وعندما تأخر تعييني بسبب الروتين، توسط لتعييني في معهد تعليم اللغات إلا أنه لم يكن مُرحباً بي من قبل بعض المسيّرين كوني من (العربية السعودية)، وقد غادر الأستاذ/ عبد الله الناصر ملحقية الجزائر إلى لندن، في نهاية ذلك العام، ومازال إلى اليوم يعمل ملحقاً ثقافياً بلندن.

كنت في الأيام الأولى أجد صعوبة كبيرة في التعامل مع بائعي الخضروات والفواكه، و موظفي مراكز توزيع المواد الغذائية (المنوبري) بسبب اللهجة المحلية الممزوجة بالفرنسية، وحيث تعرضت في المرة الأولى إلى تعنيف أحد الباعة الذي سحب من يدي أكياس الخضروات وأعادها إلى مكانها دون أن أعرف أنه ليس من حقي اختيار أفضل الموجود، وأن علي انتظار دوري في الطابور.

ردد البائع (ما كنش) عدة مرات فعدت لإبراهيم طالع الذي انفجر ضاحكاً، ووضّح لي أن طريقة الشراء مختلفة لأن البائع هو من يختار البضاعة وليس المشتري كما تعودنا.

ولأن أغلب المواد الغذائية كانت تقلّ في مراكز التسوق وربما انعدمت أحياناً فكنا نضطر لشراء كميات من الأرز والسكر والشاي من السعودية ونسافر بها معنا، وأحياناً تتم جمركتها في المطار.

Twitter: @abdullah_1395

[٤١]

القرار التاريخي

أعلن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته استبدال لقب (صاحب الجلالة) بخادم الحرمين الشريفين في الرابع والعشرين من شهر صفر عام ١٤٠٧هـ الموافق ١٧اكتوبر ١٩٨٦م وكان لهذا التغيير أثره الكبير في تقدير العالم بأسره.

كنت يومها في معهد تعليم العربية لغير الناطقين بها التابع لجامعة الجزائر في شارع ددوش مراد، وكان مشرف المعهد قد جاءني فرحاً يعانقني فاستغربت موقفه هذا لأنه طالما شتمني بالعميل الأمريكي.. سألته ما الأمر فقال (السلطان انتاعكم صار خادم الحرمين وهذا شيء امليح) لم أستوعب التفاصيل إلا بعد أن وصلت المنزل وفتحت المذياع فشعرت حينها بأن العالم يحسدنا حتى على الألقاب، ودعوت من قلبي لخادم الحرمين، وما زلت أدعو له بالمغفرة والرحمة.. رحمه الله رحمة واسعة، ووفق الملك الصالح عبد الله بن عبد العزيز لمزيد من الخير.

[٤٢]

تجربة ثرية

في ٥/ ٤/ ١٩٨٧م أصدر مدير (معهد بوزريعة التكنولوجي للتربية) الأستاذ/ أحمد بن موهوب قرار تعييني بالمعهد حيث كانت تجربتي في تعليم مادتي الأدب والبلاغة من أثرى التجارب التي خضتها في التعليم بسبب قدرات الطلاب المعرفية حيث التنافس بين الفتيان والفتيات على أشده، ولكون غالبيتهم فوق سن العشرين في المستوى الأول الذي يضم

Twitter: @abdullah_1395

ثلاثة وثلاثين دارساً ودارسة أغلبهم من الإناث، أما المستوى الثاني فبعض طلابه من المتدربين المرشحين من التعليم العام، ولأن التعليم في المعهد لا يعتمد منهجاً مقرراً بل يقوم على محاور يستطيع المعلم أن يثري طلابه من خلالها فقد عانيت من نقص المراجع في المكتبات العامة، وكان ذلك من أحد المصاعب التي وقفت في طريقي إلا أنني وجدت من الطلاب تجاوباً جميلاً حيث كانت الطالبات المتميزات كـ (بركاهم ـ مليكة مصطفى ـ فلة بو سوار) والطالب دردوخ الزبير الذي أصبح شاعراً مشهوراً اليوم وبعض زملائه يمدونني ببعض المراجع، ويساهمون بشكل جميل في إعداد البحوث الأدبية المثرية حيث يتمكنون من العودة إلى مكتبات خاصة يفيدون منها فيما يتعلق بالأدب اليوناني أو الأوربي وخاصة الفرنسي مما كان ضمن محاور المنهج.

[٤٣]

ثانوية المقراني

في ٢١/ ١١/ ١٩٨٨م صدر تعييني للعمل معلماً في ثانوية المقراني لمادة الأدب العربي في مختلف المستويات بواقع ثمان عشرة ساعة في الأسبوع بعد جهد من الملحق التعليمي السعودي الأستاذ: صالح عبد الله حداوي بالتنسيق مع مندوب التربية: عمار أبو العسل حيث يتم التجديد للمعلمين سنوياً حسب اختيارهم البقاء في مدارسهم أو النقل لمدارس أخرى، ولعودة إبراهيم طالع للمعهد كان علي أن أنتقل إلى مكان آخر، وعلى الرغم من أن عدد المعلمين في ثانوية المقراني وصل حينها (١٤٠) مئة وأربعين معلماً، وعدد طلاب المدرسة يزيد على خمسة آلاف طالب وطالبة إلا أنني وجدت تقديراً من مديرة المدرسة السيدة/ عثماني، وحفاوة

Twitter: @abdullah_1395

من الطلاب والطالبات في الفصول التي علّمتها، وبسبب قناعة المديرة في جهدي أضافت لي تدريس ساعات في القواعد والبلاغة والنقد في بعض الفصول، وبعد عام توفر كادر من المعلمين الجدد من أبناء البلد فأسندت لي المديرة بعض الأعمال التنظيمية في المدرسة إضافة إلى بعض ساعات التعليم، وذلك لكوني لا أشغل منصباً مالياً لأنني على حساب المملكة، ومن ثم فعلى المعلمين الجزائريين الجدد ممارسة المهنة لترفع التقارير عنهم مما أسهم في تخفيف العبء التعليمي عني ؛ وقد سعدت بالكثير من النقاشات الحيوية مع طلابي عن الثقافة في المملكة والجزائر.

[٤٤]

المقابلة التاريخية

في زيارته للجزائر عام ١٤٠٨هـ رقصت الجزائر طرباً بقدوم خادم الحرمين الشريفين الملك: فهد بن عبد العزيز رحمه الله في زيارة نادرة، ومن خلال العديد من البرامج الإذاعية والتلفازية التي تحدثت عن أدواره رحمه الله في رأب صدع الأمة، وكذلك من خلال المظاهر الاحتفالية الرسمية التي شهدتُها في مطار هواري بو مدين بالعاصمة بصحبة الطلقات المدفعية الترحيبية،والكثير من مظاهر الاحتفاء في أرجاء العاصمة والتي تليق بزعيم عربي له حضوره.

سعدت أنا وزملائي من المعلمين إلى جانب السلك الدوبلوماسي بالسلام على خادم الحرمين الشريفين وتهنئته بسلامة الوصول والسلام على الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد..

ولأن هذا من المواقف النادرة في العمر لي ولزملائي فقد بقي في نفوسنا نعتز به.

Twitter: @abdullah_1395

وقد كانت لزيارة خادم الحرمين تلك أثرها الطيب على العلاقات السعودية الجزائرية حيث لمسنا بعدها الكثير من التقدير من المواطنين والرسميين الجزائريين، إضافة إلى ما أحدثته تلك الزيارة التاريخية من تحسن في العلاقات الجزائرية المغربية.

[٤٥]

تواصل ثقافي

كانت السنوات الأربع حافلة بالمعرفة والتعارف حيث التقيتُ العديد من المذيعين في التلفاز الجزائري في (رياض الفتح) المعْلَم البارز في العاصمة أذكر منهم: (زهية بن عروس ـ فاطمة بن حوحو ـ المعتز بالله جلالي ـ نعيمة ماجر ـ والأخضر بالريش) وسعدت بلقاء الشاعر الجزائري محمد الأخضر السائحي في مناسبات عديدة من أهمها احتفالات سفارتنا بالأيام الوطنية، كما التقيت خلالها نائب الرئيس الجزائري: محمد الشريف مساعدية في احتفال اليوم الوطني بقندق: الأروية الذهبية عام ١٩٨٨م، وتعرفت عن كثب على الشعر الجزائري الشاب من خلال مجموعات الشعراء (حسن بو ساحة ـ العربي عميش ـ محمود بن مريومة ـ الأخضر عيكوس ـ أزراج عمر) وقد نشرت قراءات انطباعية في زاويتي بجريدة البلاد (هكذا) عام ١٤١٦هـ، كما كنتُ أتابع ماكان ينشر في جريدة الشعب المسائية من ثقافة أدبية يومياً، وعلى الرغم من تعلمي اللغة الفرنسية في المعهد الفرنسي في مقر المدرسة بحي القصبة في ١٩٨٨م، ثم في معهد مصطفى خالف عام ١٩٩٨ م وبلغت المستوى الثالث إلا أنني نسيت كل ما تعلمته من اللغة الفرنسية كحالي مع اللغة الإنجليزية التي وصلت فيها إلى المستوى الخامس.

Twitter: @abdullah_1395

[٤٦]

لفتة كريمة

في عام ١٤٠٩هـ حلّ صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ضيفاً على الجزائر، وحين وصلتنا الدعوة لاستقباله ركبت مع زميلي إبراهيم طالع سيارته (الهونداي) متجهين إلى المطار حسب الموعد وفي الطريق عرّجنا على محطة للتزود بالوقود فصادف أن أحد الجالسين بجوار المحطة لاحظ الزي السعودي وخاصة (البشت) فانهال علينا بالشتائم من النوع الثقيل.. ضحكنا ثم انطلقنا باتجاه المطار،وفي الطريق السريع ضربت إحدى العجلات مما اضطرنا للتوقف والعمل على استبدالها.. مضى على إصلاحها وقت حرمنا من الحضور في الموعد لكننا قررنا مواصلة السير طمعاً في اللقاء.

عندما دخلنا صالة الاستقبال الرسمية فوجئنا بالجميع واقفين يتأهبون للمغادرة وسموّه يصرح لوكالات الأنباء..

وقفنا في نهاية المستقبلين وحين مرّ سموّه خصنّا بتحية خففت عنا الشعور بالتقصير في استقباله.

[٤٧]

علاقات حميمة

سادت العلاقات الحميمة كل أفراد البعثة التعليمية خلال فترة الإيفاد، وكان الزملاء في السفارة السعودية يحرصون على تسهيل أمور نا الرسمية، وتم بيننا وبينهم الكثير من التواصل من خلال المناسبات الوطنية، أو الزيارات الشخصية والمناسبات المختلفة الخاصة.

وقد كان السفير السعودي محمد محمد حسن فقي، والقنصل عماد

Twitter: @abdullah_1395

أدهم، ومن بعده السندي ومسئولون آخرون في السفارة كأحمد الحربي وعبد الله العمار ومحمد أبا نمي يحرصون على التواصل معنا، ومتابعة أخبارنا، ودعوتنا لمشاركتهم مناسباتهم الخاصة.

أما الأستاذ/ أحمد محمد مجلي مدير مكتب الخطوط السعودية هناك فقد كان مضيافاً وكريماً يبذل أقصى جهوده لمساعدتنا فيما يختص بحجوزات السفر، ويحرص على تزويدنا بالصحف والمجلات السعودية والخليجية التي تصل كل سبت على متن الطائرة السعودية حيث لا تتوفر أي من المطبوعات الخليجية في أسواق الجزائر ما عدا جريدة القبس الكويتية، وقد بقيت علاقاتنا بالأستاذ أحمد وثيقة إلى اليوم، وزرناه في مدينة صنعاء بعد عودتنا من الجزائر عندما عمل مديراً لمكتب السعودية هناك.

أما علاقاتنا بالأخوة الجزائريين من معلمين وطلاب وموظفين فقد كانت أنموذجاً للتعامل الأخوي بغض النظر عن المواقف الشاذة النادرة، وقد ربطتني بالكثير منهم علاقات حميمة، وخاصة بموظف الملحقية السعودية (رجب واد فل) الذي بقيت على صلة وثيقة به إلى أن غادرت الجزائر.

[٤٨]

طبيعة ساحرة

تتميز الجزائر بطبيعتها الساحرة سواء في سهولها أو جبالها الخضراء على امتداد شمال الوطن من تلمسان في الغرب إلى سوق أهراس شرقاً، أما جنوبها فصحراء ثرية بالبترول والمعادن والواحات كواحة القليعة الشهيرة، ومن أشهر السهول الزراعية سهول تلمسان وسيدي بلعباس والسرسو وسهول قسنطينة، وقد شدني مشاهدة مزارع الحمضيات في (بوفاريك) ومزارع العنب في بسكرة.

Twitter: @abdullah_1395

وقد قمت بالعديد من الزيارات لمدن الشمال بداية بالشلف ثم وهران غرباً عام ١٩٨٧م ثم تيزي وزو وبجاية وقسنطينة وسكيكدة وسطيف وعنابة شرقاً في نفس العام مروراً بالكثير من القرى الساحرة، وزرت الكثير من ضواحي العاصمة كالأربعاء والمدية بشكل دائم، أما مدينة البليدة فغالباً ما أزورها أسبوعياً لقربها من العاصمة، وأعدُّ صعودي لجبال الشريعة عام ١٩٨٨م بواسطة التلفريك برفقة الصديق إبراهيم طالع والعائلة من أجمل اللحظات في حياتي حيث قضينا يوماً كاملاً وسط الثلوج.

وتشكل الطبيعة الساحرة في غابات بينام والصنوبر متنفساً جميلاً لسكان العاصمة، كما تشكل الشواطئ الناعمة في زرالدة وتيبازا وشرشال وسيدي فرج متنفساً لعشاق البحر.

[٤٩]

زلزالان

عام ١٩٨٧م كنت أصلي العِشاء في إحدى الغرف في شقتي بحي الأسفوديل وزوجتي تعدّ طعام العَشاء في المطبخ وسرعان ما شعرت بالأرض تميد بي وأنا في التشهد الأخير فظننت أنني أعاني من هجوم أنيميا حادة دون مقدمات، لكن أصوات زوجتي المختلطة مع أصوات آنية المطبخ المتساقطة وتكسر الزجاج والتلفاز جعلني أنهض مفزوعاً على غير هدى لأمسك بزوجتي، وخلال ثوان معدودة كانت الصيحات في كل مكان حيث هرع الناس للشارع فخرجنا مذعورين لنفهم من الجيران أن ما حدث كان زلزالاً متوسط القوة.

بقينا في الشارع ما يزيد على ساعة وقد تملكنا الخوف والنساء يبكين لأن الجميع يتواصون بعدم العودة للمنازل سريعاً خوفاً من زلزال آخر.

Twitter: @abdullah_1395

بقيت الارتدادات الزلزالية (توابع الزلزال) مستمرة لبعض الوقت ما عمق خوفنا، وزاد شعور الخوف و الغربة عند زوجتي

أما الزلزال الآخر فقد حدث ونحن على مائدة العشاء في منزل الأستاذ: محمد أبا نمي الموظف في السفارة السعودية الذي أعد لنا وجبة دسمة بمناسبة وصول أسرته من الرياض، لكن ذلك الزلزال لم يكن بالقوة الأولى لبعد مركزه عن العاصمة، ولم يحدث شيئاً من الأضرار.

[٥٠]

الاضطرابات

ظهرت بوادر الاضطرابات الشعبية في العاصمة مع نهاية عام ١٩٨٨م بأنواع من الشغب الذي قام به بعض طلاب المدارس والجامعة، وتمثل في مسيرات عبر الشوارع، وهتافات ضد الحكومة ثم تطور إلى تكسير زجاج الحافلات التي تقل المواطنين، وإحراق بعض سيارات المسئولين، ثم تطور في١٩٨٩ م إلى ما يشبه الثورة العامة في المدن الرئيسية فتدخل الجيش بعد أن تفاقمت المواجهات بين الشعب وشرطة الدرك الوطني حتى أصبحت المداخل في العاصمة والشوارع الرئيسية تحت سيطرة الدبابات، بعد ذلك فرض الجيش حضر التجول، وتمت الكثير من الاعتقالات، وانتشرت أخبار التعذيب في المعتقلات.

كنت مع عائلتي في حي الاسفوديل عمارة ب شقة ٢٠ المواجهة للشارع الرئيسي في (بن عكنون) وبجواري أكبر مركز لتوزيع المواد الغذائية الذي تم حرقه وتدميره نهائياً من قبل المتظاهرين.

بقيت مع أسرتي في انتظار أي توجيه من السفارة السعودية للمغادرة إلى السعودية بعد أن تعطلت المدارس والكثير من المؤسسات الخدمية، لكن

Twitter: @abdullah_1395

الزملاء في الملحقية والسفارة ظلوا يؤكدون أن الأمور لن تذهب بعيداً، إلا أن طلقات الرصاص التي كنا نسمعها لمدة تقرب من أسبوعين شكلت لنا الكثير من الخوف، وألزمتنا المكوث في المنزل حتى انفرجت الأمور إلى أن غادرنا في ٢١/ ٤/ ١٩٩٠م لتدخل البلاد في صراع دموي طائفي تبنته (جبهة الإنقاذ) وعناصر أخرى متطرفة قتلت الكثير من الأبرياء.

[٥١]

رحلة الفقد

بعد عامين فقط فشل زواجي الأول بسبب ملابسات عديدة وغامضة لم أتبين حقيقة بعضها إلى يومي هذا لكن الرحلة التي قمت بها لبريطانيا بصحبة إبراهيم طالع وعلي مغاوي لزيارة صديقي مستر (آلن شاتول) مهندس المشروع الذي وصلتني دعوته لزيارته في استرادتفورد.

كانت هذه هي الرحلة الثالثة والأخيرة لبريطانيا والتي كان من المقرر أن تكون زوجتي هي التي برفقتي لكن الزميلين طلبا تركها فغضبتْ رغم وعدي لها بسفرة لمصر مع أننا قبل شهر فقط كنا عدنا من الجزائر حيث سنة الإيفاد الأولى، وكنت مقرراً أن نعود للجزائر بعد شهر ونصف من العودة من بريطانيا التي لم نمض فيها سوى عشرة أيام.

حين عدت للبيت وجدت زوجتي قد غادرته إلى أهلها مبدية عدم الرغبة في الاستمرار معي..

كثرت الإشاعات، وفشلت كل المساعي وبقينا ضمن الرباط الشرعي لعامين دون تواصل حيث منعتني أسرتها من رؤيتها، وبعد عودة قصيرة لم تتجاوز عدة أشهر ذهب كل منا لسبيله.

Twitter: @abdullah_1395

[٥٢]

المباحث

كان ذهابي الأول لبريطانيا من أجل أن أتعلم اللغة الإنجليزية حيث أمضيت ثلاثة أشهر في مدرسة (هاي اسكول) بكامبردج صيف عام ١٤٠٢هـ، وإلى جانب جهلي باللغة التي سببت لي صعوبات في التعامل مع العائلة والمعلمين فاجأتني مشكلة اعتقاد الطلاب السعوديين الذين تعرفت عليهم في المدرسة أنني من المباحث أتجسس عليهم بسبب طريقتي في الإنصات، وهيئتي في الجينز، ولأنني جنوبي حيث لا يعمل في المباحث في الغالب إلا أهل الجنوب.

ومن أكثر ما شدني في بريطانيا متحف الكواكب والحركة الكونية المعروف (بالبلوتاريوم) والذي إلى جانبه يقع متحف الشموع الشهير في العالم والمعروف (بمدام توسو) الذي يجسد عظماء العالم ومشاهيره من قادة وسياسيين، وعلماء ورياضيين وفنانين بالشمع.

وفي الزيارة الثالثة كان مما فعله علي مغاوي في زيارتنا للمتحف أنه يقف في زاوية على أنه تمثال شمعي، وعندما يمر فريق من الزائرين يحرك جزءاً من جسمه فتنطلق الصرخات حتى تعم المتحف.

[٥٣]

محاولة فاشلة

في السنة الثانية من إيفادي للجزائر فكرت في مواصلة الماجستير هناك لكنني فقدت كشف درجاتي ووثيقة التخرج ضمن مفقودات سُرقت من درج سيارتي، وعند عودتي في إجازة صيفية إلى المملكة كان من أولويات

Twitter: @abdullah_1395

وصولي مدينة أبها الحصول على كشف جديد من الجامعة مع وثيقة تخرج أو صورة لها لكن محاولتي باءت بالفشل حيث وجدت أمامي الدكتور: عوض القرني مديراً لشؤون الطلاب في الجامعة، وكان يومها قد حصل على الماجستير، وما أن رآني حتى تغيرت ملامح وجهه، ومن ثم رفض إعطائي كشف درجاتي بحجة أن السجلات غير موجودة حاولت جاهداً إقناع الرجل لكنه أصرّ على رأيه فذهبت ولم أعد إليه إلى اليوم لأن الرجل لم يغير وجهة نظره عني، وظل يصنفني في الغاوين.

[٥٤]

ما يريده الجمهور

في شتاء عام ١٤٠٧هـ أقامت لجنة التنشيط السياحي بالمحافظة أنشطتها التي من ضمنها أمسية شعرية في قرية (الجرف) شارك فيها الزميل الشاعر محمد أحمد الزيداني، والشاعر الزميل محمد عبد الرحمن الحفظي، وصادف ذلك عودتي من الجزائر في إجازة فعرض عليّ بعض الزملاء المشاركة فسررت.

منحونا ساعة من الزمن، لكن الجمهور لم يرد ذلك حيث هو ينتظر الفنون الشعبية بشوق.

بدأت الجولة الأولى بقصيدة لكل شاعر، وما أن بدأنا الجولة الثانية حتى انهال علينا الرمي بحصوات صغيرات من خلفنا أصابني منها عدد لا بأس به.

عندما تمادينا في الجولة الثالثة قليلاً دقّ (الزير[1])، وجاوبته (الزّلفة) ودخل الناس في الدّمة.

---

(١) الزير والزّلفة: نوعان من الطبول التي تدق للرقص (دمّة أو خطوة أو سيف).

Twitter: @abdullah_1395

[٥٥]

صاحب دروب

لم يكن الأديب إبراهيم طالع يؤمن بأهمية النشر في الصحافة، ولا يقبل التعاطي مع الإعلام حتى عام ١٤١١هـ عندما اتفق معه الزميل الشاعر والصحافي المعروف عبد العزيز الشريف ليكتب لصحيفة البلاد (زاوية دروب) ففي عام ١٤٠٧ هـ وتحديداً في فندق (الحماديت) بمدينة قسنطينة عندما كنا في زيارة للشرق الجزائري حدّثت إبراهيم عن ضرورة نشر شعره فلم يتحمس مع أنني كنت قد نشرت له دون علمه بعض القصائد في جريدة الجزيرة.

ولأنني قد جربت النشر قبله منذ عام ١٣٩٧هـ إلا أن قدرته الشعرية والمعرفية جعلته أكثر مني شهرة ونجاحاً.

بعد كتابته لزاويته دروب حظي طرحه بالكثير من الحوارات ما جعله يستمر في الكتابة ما يقرب من ثلاث سنوات وبشكل أسبوعي.

بعد ذلك طبع شعره في ثلاثة دواوين (هجير١٤١٦هـ، وسهيل اميماني ١٤٢٠هـ، ونحلة سهيل ١٤٢١هـ) وطبع بعض كتاباته في زاويته تحت عنوان (الموت إلى الداخل عام١٤١٨هـ دروب ١) إلاّ أنه تكاسل عن أكمال دروب ٢ وتوقف عن النشر في الصحافة إلاّ فيما ندر بعد أن أصبح علماً أدبياً يشار له بالبنان.

[٥٦]

منتدى الجبل

عندما عدت من الجزائر في نهاية عام ١٤١٠هـ فكرت في تأسيس منتدى يجمع المهتمين بالثقافة في منزلي، لكنني فشلت في جمع شرائح متنوعة،

Twitter: @abdullah_1395

ولم يستمر في ارتياده بشكل دائم إلا أصحابي الأربعة: إبراهيم طالع، وعلي مغاوي، وعلي فايع، وعبد الله السلمي، ويأتي بين الحين والآخر زائر لا يطيل المكوث.

ومع أنني خلال السبع عشرة سنة الماضية بقيت آمل في تطويره وزيادة عدد الحضور إلا أنّ جهودي لم تثمر بشكل مقبول، ويعود ذلك إلى قلة المهتمين بالثقافة في المحافظة، ووجود الأسماء النخبوية التي لا يستطيع الناس التعامل معها.

وبرغم قلة المرتادين إلا أن أفكاراً كثيرة طُرحت، ونُوقشت، وخرج منها الكثير للواقع منها ما هو على شكل إنجاز كتابي للأعضاء، ومنها ما هو عبارة عن أفكار مستقبلية يمكن الإفادة منها.

[٥٧]

مجموعتي التي لم تنضج

في عام ١٤١٨هـ أقام نادي أبها على مسرح إدارة تعليم ألمع الخارجي أمسية شعرية للشاعرين أحمد مطاعن، وعلي مهدي، وكنت الثالث حيث طُلب مني إدارة الأمسية مع المشاركة فيها شعرياً لكنني آثرت أن أبقى مديراً على اعتبار أن ما لدي من شعر تفعيلة خارج إطار مدرسة الشاعرين التقليدية، واكتفيت بالمشاركة بقصيدة عمودية موجزة، ثم سمحت بالمداخلات فصعد (علي التمني) وهو معلم لمادة التاريخ كما يقال في إحدى مدارس أبها فقال مهاجماً: إبراهيم شحبي لم أسمع به شاعراً من قبل حتى يشارك في الأمسية، وله مجموعة قصصية سماها (نزف في ذاكرة رجل) وقد استعجل في إخراجها فهي لم تنضج في التنور بعد، ثم عقب بثنائه العطر على الشاعرين.

Twitter: @abdullah_1395

[٥٨]

قصيدة الجائزة و ترك المنصات.

بعد فوز مجموعتي القصصية (نزف في ذاكرة رجل) بجائزة أبها عام ١٤١٩هـ كان لابد من قصيدة شعرية تلقى في المناسبة من قبل الشاعر الفائز بجائزة الشعر، وصادف أن الفائز الشاعر المبدع (جاسم الصحيح) قد حصد إلى جانب جائزة أبها في الشعر جائزة أفضل قصيدة عربية في مسابقة البابطين التي توزع جائزتها في بيروت ذلك العام، وكان عليه أن يسافر ليلقيها ويستلم جائزته فما كان من رئيس نادي أبها الأدبي الأستاذ محمد الحميد إلاّ أن كلفني بقصيدة المناسبة في حفل شرفه صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية، وبرغم محاولتي الرفض إلاّ أنّ إصرار الرئيس ثقة في قدرتي جعلني أكتب قصيدتي وألقيها..

وما أن فرغت منها حتى انهالت علي الشتائم التي عبرت عن ضعف القصيدة وسوء إلقائي لها.

بعد ذلك قررت ترك منصات الشعر بقناعة،وتيقنت أنها ليست لي و لست لها.

[٥٩]

أمسية الجمعية القصصية

في صيف ١٤١٧هـ استضافني الأستاذ الشاعر/ أحمد عسيري رئيس جمعية الثقافة والفنون بأبها مع الدكتور محمد منصور مدخلي لإحياء أمسية قصصية وشاركنا الدكتور صالح زياد الغامدي ناقداً، ومع قلة الحضور إلا أنني تفاجأت بحضور (سعيد ناصر الغامدي) قبل حصوله على الدكتوراه

Twitter: @abdullah_1395

ومعه زميل آخر، وما أن انتهينا من قراءة النصوص حتى نهض الزميل سعيد لينال من شخصي ويتهمني بالانحراف الفكري والعقدي ففاجأني الموقف حيث سبق أن عرفت الزميل من خلال الإسكان الجامعي حيث سكن معي في غرفة مجاورة وهو في السنة الأولى من الجامعة وأنا في السنة الثالثة، وكنا نذهب لنشتري كتباً من مكتبة دار العلوم،ومع أنني كنت ألاحظ عليه غيابه أثناء إجازة الأسبوع، ثم عودته متعباً شاحباً إلا أنه يتعلل بظروف خاله سائق الشاحنة ثم يغط في النوم ما يجعلني أغطيه باللحاف وأشفق عليه.

ذكرته بتلك الأيام فهدأ صوته، وتراجع هجومه، وعلمت من بعض الزملاء أنه كان يريد أن يضيفني إلى قائمة الحداثيين، وبعد سنوات همس في أذني في أبها مستفسراً عن أحوال العلمانيين في قريتي!.

[٦٠]

طلابي والجوائز التي أُحرقت

كنت مصنفاً على أنّني من المفسدين العلمانيين عند بعض زملائي في متوسطة البتيلة عام ١٤٠٥هـ ما جعل هؤلاء النفر يسعون بكل ما أوتوا إلى الحيلولة بيني وبين توطيد العلاقة بالطلاب المتميزين بتحذيرهم من طاعتي، وإبلاغهم عن مقولاتي التي يزعمون أنها مخالفة للشرع، ومن ثم رصدوا ردود أفعالي وأقوالي، وأبلغني أحد الزملاء باجتماعات تعقد على هامش رحلاتهم لمناقشة خطري.

لم آبه كثيراً بهم، ولكنّ حرصي على تطوير ثقافة المميزين من طلابي جعلني أحضر لهم قصصاً سعودية لمشري والصقعبي وفهد العتيق وشريفة الشملان وغيرهم، ومن الشعر دواوين إبراهيم ناجي والعواجي والقصيبي وآخرين.

Twitter: @abdullah_1395

سعى الزملاء إلى تشويه سمعتي عند مدير المدرسة وبيان خطر ما أقوم به ففاجأني عند حفل التكريم برفض توزيع جوائزي للطلاب بحجة أنه لا يتحمل مسؤوليتها، حاولت إقناعه بأنها كتب ثقافية في السوق وليس فيها ما يفسد عقول الطلاب فرفض، وقمت شخصياً بتوزيعها ثم علمت في اليوم التالي أن زملائي الأعداء قد جمعوها وأحرقوها ليقوا الطلاب من شر الفساد الذي أنشره بينهم.

[٦١]

الطالب الذي طردني من الفصل

في عام ١٤١٣هـ كنت أعلّم اللغة العربية في ثانوية علي بن أبي طالب في رجال ألمع، وبينما أنا أستعد لدرس الشعر الرومانسي (العاطفي) في الصف الثالث العلمي طلب مني أحد الطلاب عدم شرح الدرس مبرراً طلبه بأن الشعر حرام.. بعد جدل طلب مني بأسلوب غير مباشر مغادرة الفصل معتبراً أنني من العلمانيين المفسدين مستدلاً بحديث قال فيه (من ملأ صدره شعراً فكأنما ملأ صدره قيحاً).

حاولت مناقشته عن مصدر الحديث وسنده لكنه أطرق قليلاً ثم قال: أنا لن أحفظ مثل هذا الشعر..

أصر الطالب على رأيه في عدم حفظ الشعر فلم أشأ أن ألزمه ومع ذلك نجح متفوقاً، وهو اليوم يعمل في التعليم، وما زال يحتفظ بذات الأفكار، ويراني من خلالها.

Twitter: @abdullah_1395

[٦٢]

تلميذي الذي عاد موجهاً لي

كان أحد الطلاب المميزين أدباً وعلماً في الصف الثاني المتوسط بمتوسطة البتيلة عام ١٤٠٢هـ تخرج في الجامعة بتميز في اللغة العربية، وحصل على الماجستير، ثم عاد مشرفاً في تعليم ألمع فزارني في ثانوية على بن أبي طالب لكني طلبت منه عدم الدخول معي إلى الفصل فأنا أكره ممارسة هذا الدور من المشرفين، واقترحت عليه أن يدخل للطلاب ويناقشهم في المواد التي أدرسها ويكتب تقويمه لي على هذا الأساس، وبينت له أن طريقتي وأسلوبي لم يتغير كثيراً عن تلك السنة التي علّمته فيها.. أصر على الدخول معي، واستنجد بالمدير فرفضت عندها استدعاني عند المدير، وأبلغني أنني معلم غير كفء وأشكّل خطورة بأفكاري على الطلاب مستدلاً بما كنت أوزعه عليهم أيام تدريسي له.

سألته عن تلك الكتب التي وزعتها قال: القصص ودواوين الشعر.. ألا تذكر أنك أعطيتني ليالي القاهرة لإبراهيم ناجي.. قلت ربما وماذا في ذلك؟!.

قال تريد أن تضلني، ولولا الصالحين لكنت فسدت..

وضعت يدي على رأسي وصحت به: عليك أن تنقذ الطلاب مني ما دمتُ بهذه الخطورة وخرجت.

عاد لإدارة التربية وأوصى بتحويلي إلى عمل إداري.

Twitter: @abdullah_1395

[٦٣]

التحدي (١)

كنا مجموعة من المعلمين في الغرفة المخصصة لنا في ثانوية الصديق ودار بيننا حوار حول اللباس الفرنجي وتجربتي معه في الجزائر

خطرت خاطرة التحدي في رأس الزميل العزيز الأستاذ عبد الرحمن أحمد الزيداني معلّم التربية الإسلامية بالمدرسة فطلب مني أن أحضر في اليوم التالي باللباس الفرنجي وأدخل الفصول فطلبت منه عملاً مقابلاً لهذا الفعل مؤكدا استعدادي على أن يحضر هو في لباس شعبي (بالوزْرة والقميص) فرفض لكنه استعد بعشاء دسم.

لم أكن مهتماً بالعشاء لكنّني مع ذلك حضرت في اليوم التالي باللباس الفرنجي ما جعل مدير المدرسة يوجه لي لفت نظر كوني خالفت إحدى المواد التنظيمية التي تنص على الحضور بالزي الوطني.

بعد الحصة الأولى ذهبت لتغيير ملابسي، وبقي الطلاب والمعلمون ما بين ساخر ومستغرب، أما الأستاذ عبد الرحمن فقد أولم عشاء دسماً.

[٦٤]

الدنبوشي

في قريتي (الخورمة) تكوّن فريق السهل الرياضي ثم تحوّل إلى اسم (الوصل) بعيداً عن اهتمامي بإشراف الزميل محمد غازي وعضوية أحمد وحسن وعبد الرحيم أبناء عمومته وغيرهم من زملائهم بما فيهم أخوتي، وفي ذات مساء طلب مني الزملاء أن أكون إدارياً للفريق في دورة رمضانية عام ١٤١٤هـ أقيمت في قرية (امرصعة) بألمع الشام حين كان أخي عبد

Twitter: @abdullah_1395

الحليم ـ الذي قد ورث فن الحراسة عني!! ـ مدرباً للفريق وقتها، ولعدم رغبتي لم أتحمس حتى بلغ الفريق دور الأربعة فقررت دعم الشباب معنوياً فحضرت المباراة المؤهلة للنهائيات.

بعد عشاء دسم في قرية (سَنوْمة) قررنا عمل بعض التكتيكات لإبعاد أبو عراد (اللاعب الدولي) عن فريق الريان الذي لعب النهائي، ومن ثم جلب اللاعب: محمد عيسى البناوي لما يتمتع به من قدرات لدعم الفريق،وبنوع من تحميس الشباب تحقق الفوز للوصل بهدفين حيث كانت المباراة على شرف المحافظ (شبيلي بن مجدوع) عضو مجلس الشورى حالياً.

في أثناء المباراة كانت الجماهير الريانية تسرب معلومات عن قدرتي على عمل الدنبوشي، وربما كان التسريب من قبل أعضاء فريقي وأنا لا أعلم ما حقيقة الدنبوشي إلى اليوم، لكن البعض مازال يعتقد جازماً أنني قمت بعمل من هذا القبيل.

[٦٥]

الشريف و هكذا

قدم لي الزميل عبد العزيز الشريف عرضاً لكتابة زاوية أسبوعية ثقافية في جريدة البلاد عام ١٤١٦هـ حين كان مع الزميل عبد العزيز الخزام يشرفان على ثقافة البلاد، واتفقت معهما على تسميتها (هكذا) ثم اكتشفت بعد فترة أن الاسم مسبوق، ويكتب تحته الزميل فهد العتيق في جريدة الجزيرة فحاولت تغييره لكن الزميلين لم يقتنعا بذلك وبررا أن لكل واحد منا أسلوبه،واصلت الكتابة ما يقرب من عامين كتبت خلالها حوالي تسعين مقالة في الثقافة دون أن أحصل على ريال واحد ثمن جهدي الكتابي في

Twitter: @abdullah_1395

حين لم تكن لدي طابعة، ولم يكن الفاكس قد توفر لدي ليسهل الإرسال مما يضطرني أحياناً أن أدفع عشرة ريالات لموظف الفاكس في كبينة الاتصالات لإرسال المقالة الواحدة.

ولم أستفد من طباعة تلك المقالات وإخراجها في كتاب إلى اليوم.

[٦٦]

صحيفة الوطن السعودية

كان هاجسي باستثمار قرب جريدة الوطن لصالح حضوري الأقوى والأكثر فكتبت العديد من المقالات المتنوعة والتحقيقات وشاركت بالعديد من القصص والقصائد، ثم انضممت إلى طاقمها الثقافي بدعوة من رئيس القسم الزميل مازن العلوي فقدمت أكثر من خمسة عشر تحقيقاً ثقافياً على مدى أربعة أشهر، ثم تركت الجريدة بعد أن تأكد لي أنني لم أحصل على ريال واحد نظير الجهد الذي بذلته، ولهذا حاولت مع رئيس التحرير في طباعة بعض المقالات التي كتبتها عن الثقافة في الجريدة تحت مسمى (الثقافة وسلطة المجتمع)، وليكون ذلك تعويضاً إلاّ أن طلبي رُفض، ولذلك توقفت عن الكتابة للصحيفة إلا ما ندر.

[٦٧]

طموح

منذ أن عملت معلماً مع بداية عام ١٤٠١هـ إلى أن تركت التعليم عام ١٤١٧هـ بناءً على طلب طلابي في ثانوية علي بن أبي طالب عندما صوت الأغلبية على عدم صلاحيتي كمعلم حيث كنت قاسياً في نظرهم لأنني لا

Twitter: @abdullah_1395

أسمح بالغش، ولا أقبل التهاون، وأحرص على زيادة معلومات طلابي من خارج المنهج أحياناً.

أعترف أنني كنت أطمح في أن يتميز طلابي، وأن أجعل منهم نجوماً..

لكن طريقتي فشلت، فقد قسوت على البعض بحسن نية لكن النتيجة كانت عداوة حتى إنني كنت أسمع من يمطرني باللعنات في قاعات الاختبار، وفي المناسبات وحتى في الطرقات.

[٦٨]

كتيب (زمن وآفاق أمة)
(القشة التي قصمت ظهر البعير)!!

كان انتقالي إلى إدارة التعليم بعد موافقة مديرها الأستاذ: عبد الخالق سليمان حيث أمضيت ثلاث سنوات في إدارة التعليم لم أقدم خلالها ما يوازي راتب شهر لعدم وجود مخصصات مالية للقسم حيث كانت الوزارة تطلب مني أخذ المخصصات من مدير التعليم، ومدير التعليم يطلب مني مطالبة الوزارة بميزانية.

جاء احتفال المئوية وكُلفت باختيار لجنة لإعداد كتيب عن المناسبة فاخترت إبراهيم طالع وعلي مغاوي لخبرتهما..

مُنع موضوع إبراهيم طالع الذي كان عنوانه (الملك عبد العزيز بين السياسة والدين) فتراجع حماسه، أما علي مغاوي فقد تابع واقترح غلافاً وافق عليه المساعد وطبع.

سعى الواشون بما يعني أن الغلاف مخطط لإزاحة مدير التعليم عندها تصاعدت الحروب الكلامية فرمى أبو سليمان الكتاب في وجهي ذات غضب.

Twitter: @abdullah_1395

انتظرت مضطراً بقية أشهر لأحصل على التقاعد المبكر الذي حدث مع بداية ١٤٢١هـ.

إضافة

حادثة صور الأعلام من المشايخ وبعض مجاهدي (الريث) من أبناء المحافظة كان سيضمها كتيب (زمن وآفاق أمة) وقد دخلت الصّف للطباعة فعلاً لكن مساعد مدير التعليم تلك الأيام سأل: من هؤلاء التافهون؟!.

وقام بمنع إخراج تلك الصور، وقد حضر أخي علي مغاوي الموقف.

[٦٩]

عاشق الجمال والتراث

تعرفت على (علي مغاوي) عن قرب في أول سفر لي إلى القاهرة في صيف ١٤٠٢هـ عندما قررت مغادرة شقة (المهندسين) بسبب اكتظاظها بالشباب، فقرر الخروج معي إلى (الدُّقي) وهناك تعرفنا على بعضنا عن قرب، وكنت قد عرفته عن طريق بعض المقابلات العابرة مع إبراهيم طالع، أصبحنا الثلاثة أصدقاء نسافر معاً، ونشترك في حل كثير من القضايا، وننجز بعض المشاريع ما جعل الناس يسموننا بـ (الثلاثي) حتى أطلق علينا الشاعر أحمد عسيري في إحدى زواياه في جريدة الوطن اسم (التهمان الثلاثة) ومن ثم تعددت الألقاب القادحة أو المادحة.

يتميز علي مغاوي بحبه للجمال من خلال سلوكه ومظهره، ومن خلال قراءاته وتعبيراته كما هو عاشق للتراث حيث قدّم له الكثير من جهوده، وعرّف بتراث ألمع حين سخّر منزله وأولاده وماله لخدمته وخدمة الزائر للمحافظة.

Twitter: @abdullah_1395

أصدر كتابه الأول (حاضرة رُجال النسق الاجتماعي وثقافة الأثر) عام ١٤٢٢هـ، ثم أتبع ذلك بإصدارات في مجال تذوق الأدب.

[٧٠]

نشيد المئوية

وزعت وزارة التربية والتعليم عام ١٤١٨هـ مسابقة (النشيد المئوي) على جميع إدارات التربية والتعليم في المملكة بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس الدولة،على أن يكون هذا النشيد في كلماته يحوي المعاني القيمة ويحقق أهدافه من المناسبة لينشده الطلاب طوال العام، ورغبة مني في المشاركة بفاعلية في هذه المناسبة الخاصة كتبت نشيد (بني وطني) وقدمته بألحان الطالب (يحيى المقصودى) آن ذاك وقد كان مميزاً في الألحان، وبعد أسابيع وصلتني تهنئة من اللجنة الوزارية التي اجتمعت بتاريخ٢٧/ ٥/ ١٤١٨هـ بفوز النشيد حيث اختارته من بين (٣٥) قصيدة قدّمت من مختلف مناطق المملكة،لكنني ظللت أنتظر وصوله المدارس بفارغ الصبر، بعد أشهر فوجئت بأن النشيد الموزع ليس نصي، وقال لي أحدهم في الوزارة إنّ مدير تعليم محافظتي طلب عدم ترشيح نشيدي!

[٧١]

ريادة

برغم وجودي في أبها مع بدايات وصول مهندس تنميتها، ومصاحبتي لمسيرة التحول فيها، وفي كل أرجاء المنطقة كـ (شاهد عيان)(*) منذ أن

(*) (مسافة التنمية وشاهد عيان) كتاب جميل لسموه عن تجربة مسيرة التنمية في عسير.

Twitter: @abdullah_1395

كنت أحد طلابها القِلّة، والمعايش لإمكاناتها شبه المعدومة إلى أن أصبحت عسير اليوم في صدارة مؤشرات النمو في المملكة كما يقول هو عنها، وأقول ذلك معه بفضل الله أولاً وبجهوده المقدرة ثانياً.

خالد الفيصل أمير منطقة عسير ـ الشاعر الرقيق، والأمير المهيب لم ألتق به منذ عام ١٣٩١هـ إلى اليوم ١٤٢٨هـ إلا خمس مرات عابرة منها ذات ملتقى عندما كنت ضمن المكلفين من نادي أبها الأدبي باستقبال ضيوف ملتقي أبها الثقافي ومرافقتهم في زياراتهم فصحبتهم في (الباص) المتجه إلى منتزه الحبلة، وعند وصولنا وجدنا الأمير في استقبال الضيوف حيث أخذهم إلى عربات التلفريك، ولأن العربة لا تتسع لأكثر من عدة أشخاص فقد اصطفوا بالمئات تمهيداً لنزولهم إلى مكان الحفل في القرية القديمة وسط الشعب، وأخذ الأمير يشرف على نزول الضيوف دفعة دفعة ليأخذ هو آخر عربة.

عرفتُ خالد الفيصل رائد تنمية، ورائد سياحة، ورائد ثقافة من أفعاله وليس من أقواله حيث يُعدّ ملتقى جائزة أبها أكبر تظاهره ثقافية في المملكة يقوم على نفقة سموه الخاصة، و جائزته أكبر جائزة ثقافية في المملكة بعد جائزة الملك فيصل.

[٧٢]

المتميز

عندما عملت معلماً في متوسطة البتيلة عند تخرجي كان علي فايع في الصف الأول متوسط.. لم يكن ممّن يشدّ الانتباه إليه، إلا أنه يتقدم في دروسه بشكل جميل.

ذهبت هنا وهناك حتى تفاجأت بعلي فايع معلماً للغة العربية بعد حصوله

Twitter: @abdullah_1395

على بكالوريوس من جامعة الملك عبد العزيز، وأصبح من أهم المرتادين لمنتدى الجبل، والحريصين على الزيارة لمرات في الأسبوع.

بدأت بوادر القدرة الكتابية تتفتق بمقالات، ثم بدأ ينشر نصوصه القصصية في الصحف حتى أصدر مجموعته الأولى (ظل الحقيقة) عن دار المنارة عام ١٤٢٤هـ ثم مال إلى النقد دون أن يهمل القصة والمقالة فأصدر كتابه (انحراف الفهم ـ انحراف المعنى) في نفس العام وقد توّجه بعبارة (إلى إبراهيم شحبي الذي علّمنا أن نحب الحرف ونحترمه).

وقد أصبح معروفاً في المشهد الأدبي المحلي بتميزه النقدي، وساهم في تنشيط ومتابعة ما أكتبه بحبّ.

[٧٣]

عطاء

ظل الزميلان الشاعران: عبد العزيز الشريف، و أحمد قران الزهراني من أكثر الأصدقاء الذين حرصوا على نشر ما أكتبه، وإبرازه بالشكل اللائق بسبب عدم قدرتي على فعل شيء يذكر في هذا المجال، وفشلي الذريع في تجارب النشر السابقة إذ لم أنجح في جعل أحد كتبي في متناول القارئ.

وقد تمثل إسهام الزّميلين البارز في متابعة طباعة روايتي (السقوط) عام ١٤٢٤ هـ، وبذل الزميل أحمد قران الكثير من الجهد في التصحيح ومتابعة الطباعة والتوزيع، ثم تابع إعداد التوقيع في معرض الكتاب في جدة، ومن ثم توزيعها في مصر وسوريا بواسطة ناشرين عرب.

Twitter: @abdullah_1395

[٧٤]

سائق الليموزين

كان الهبوط المفاجئ لضغطي حائلاً بيني وبين مماحكة سائق الليموزين الذي حملني والصديق علي مغاوي من فندق قصر الرياض إلى مطار الملك خالد لمغادرة الرياض.

كنا قد انتهينا للتو من متابعة جلسات ملتقى المثقفين الأول وحان سفرنا إلاّ أنّ زحام المغادرين وقلة السيارات دفعت بفنانة تشكيلية سعودية لمرافقتنا لتلحق بطائرتها المغادرة للبحرين فتركنا لها المقعد الأمامي واقتعدتُ مع صديقي المقعد الخلفي.

في الطريق إلى المطار دار حديث ساخن حول المرأة وحقوقها في المملكة قطعه السائق برفع صوت أغنية شعبية ضاجة بنقع الطبول.. صرختُ به أن يخفض الصوت.. فعل على مضض كوني أظهر بلحية طويلة بيضاء وكثة، لكنه اتصل على الفور بصاحبٍ له وأكّد له أنه يحمل مجموعة من المعتوهين يسمون أنفسهم مثقفين.

حاولت جاهداً أن أعرف سبب حكمه بالرغم من شعوري بالإرهاق فردّ على أسئلتي برفع صوت الأغنية الشعبية.

ثارت ثائرة الفنانة فشتمته على قبح سلوكه غير المبرر.. تمادى في الاستفزاز وعند نزولنا دفع بأمتعتنا على عجل كمن يتخلص من مجانين.. ركلنا على الرصيف الخارجي للمطار بحركة أحدثت صريراً عالياً لعجلات سيارته بعد أن قذفنا بحزمة من اللعنات والشتائم.

Twitter: @abdullah_1395

[٧٥]

الجزمة النسائية

أضعت فردة جزمتي الرجالية عندما هممت بالذهاب إلى قصر أبها لمقابلة بعض المشاركين في الحوار الوطني.. أسرعت لاستبدالها.. دخلت محلا لبيع الجزم.. كانت أغلب المقاسات كبيرة لا تناسب قدمي الصغيرة..

لفتت انتباهي تلك الجزمة المزينة بخرز ذهبي على جوانبها.. بدت لي جزمة شبابية.. سألت البائع عن سعرها قال: تسعون ريالاً.. لبستها بعد أن اخترت الجورب المناسب.. راودني الشك بأنها نسائية لكن البائع البنجلاديشي قطع كل شكوكي بتأكيده أنها رجالية وللشباب.. قلت في نفسي: ما المانع أن أكون شاباً مع طول لحيتي البيضاء؟!.

حينما دخلت فندق قصر أبها لألتقي بالزملاء جعفر الجشي.. عبد الله السمطي.. حسين بافقيه.. موسى محرق لفتت جزمتي النسائية أنظار بعض الشباب الإعلاميين والمشرفين على المركز الإعلامي.. بدت الأعين تغزوني بقوة، ثم أخذت الضحكات تتعالى في جنبات الفندق.. كل هذا ولم يخطر في بالي أن جزمتي هي سبب تلك النظرات والضحكات.. اعتقدت في بادئ الأمر أن شهرتي هي السبب! حتى تقدم أحد الشباب والتقط لي صورة.. لاحظته يركز بشكل دقيق على الجزمة عندها أدركت أن الأمر له بعد آخر.

كان الأستاذ حسين بافقيه قد جرني لحظتها باتجاه تجمع نسائي من المشاركات في الحوار لكنني تخلصت منه بلباقة ثم لملمت نفسي وخرجت قافلاً إلى بيتي.

Twitter: @abdullah_1395

[٧٦]

التحدي (٢)

كتبت عن الملابس الألمعية في منتدى الألمعي بالإنترنت، وبينت أهمية المحافظة عليها كتراث حي يرتديها الناس بكل اعتزاز، وخاصة الناشئة الذين يرون الموضات الحديثة من الألبسة الأوربية هي اللباس الأمثل، وطرحت موضوعي هذا ضمن صور متعددة من الانسلاخ الاجتماعي عن الموروث ما جعل الأغلبية من المداخلين يعترضون على ما دعوت إليه، واتهمني البعض بالرجعية.

لكن الأستاذ/ حسن أحمد الثوابي طلب مني بأسلوب (التحدي) أن أظهر في اجتماع عام باللباس التقليدي (الوزرة والصدرية) وما يصاحبها في العادة من سلاح أبيض كالجنبية أوالخنجر وغيرها من زينة الرجل الألمعي فما كان مني إلا أن قبلت التحدي علناً في الموقع شريطة أن يضعوا صورتي شعاراً للمنتدى

وفي اليوم السابع من شهر ذي الحجة ١٤٢٧هـ وصلني اتصال بأن الموعد مساء فما كان مني إلا أن تجهزت بما لدي، واستعرت جنبية للزميل علي مغاوي وحضرت كما كنت أرى الألمعي من أهلي قبل أربعين سنة، ولأن ردود الحاضرين كانت متباينة بين القبول والرفض فقد تنازلت عن شرطي.

Twitter: @abdullah_1395

[٧٧]

قصة التهمة

تفاجأت بعد انتهائي من إمامة جمع من الناس يزيد عددهم على أربعين رجلا لصلاة العشاء على بعد أمتار من المقبرة التي ننتظر فيها جنازة أحد أبناء عشيرتي فإذا بهذا الشخص يسبني بنعوت منها «العلماني» والضال الذي يتبعه الغاوون، و أن الصلاة لا تجوز خلفي.

حدث هذا في ليلة الأربعاء الموافق ٨/ ٨/ ١٤٢٤هـ تقدمت بعدها إلى محكمة محافظة رجال ألمع طالبا حكم التعزير لهذا الشخص نظير قذفه لي حيث تم قبول الدعوى بعد رفض مبدئي من نائب المحكمة لكن إصراري جعله يقبل، ومن ثم استدعي القاذف للمحكمة فأنكر ما قاله: فطلبت مني المحكمة إحضار البينة ولكن المفاجأة التي أذهلتني تمثلت في أن جميع من حضر الموقف قد اعتذروا عن الإدلاء بالشهادة حيث احتج بعضهم بأنهم لم يسمعوا العبارات مع أن صوته ملأ الشعاب المحيطة أما البعض فقال إنه لا يعرف معنى ما يقصد.

وقد نشرت صحيفة الوطن السعودية عدد١٠٤٧ الثلاثاء ١٤جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م تفصيلات عن القضية تحت عنوان:

(تعتبر من أندر القضايا في السعودية وتدور أحداثها في محكمة رجال ألمع ـ كاتب سعودي يرفع دعوى قضائية ضد شخص اتهمه بـ «العلمانية» شحبي يصر على رفع قضية أخرى على من أسماهم كاتمي الشهادة).

تحدّثَت فيه عن ملابسات القضية، وصدى ذلك في الوسط الثقافي المحلي والعربي.

Twitter: @abdullah_1395

[٧٨]

موقف الحضور

كانت ثقتي المطلقة أن الجميع سمع ما قاله القاذف فحاولت أن أسلك طرقاً شتى مع بعض الذين تأكدت من حضورهم، وذلك بتخويفهم من إثم كاتم الشهادة لكن ذلك لم يغير في موقفهم شيئاً وبرغم تأكيدي لبعضهم أنني لا أريد إلحاق الضرر بالشخص لأن الأمر فيما يبدو لي نتيجة لشيوع أفكار روجها مجموعة من أنصاف المتعلمين الذين لم يفقهوا كثيراً من أمور الدين في أوساط مجتمع ريفي فيه كثير من الأميين، حيث تسري الشائعة بشكل كبير حول أي شخص، وذلك نتيجة لتصديقهم لهؤلاء الذين يوزعون التهم المجانية، ويصنفون الناس كما يريدون هم، وما حدث لي قذف بالعلمنة ومضمونه الكفر عند العامة ومن رجل يبلغ الخمسين من عمره ولا يحمل إلا الشهادة الابتدائية، وأعتقد أن ما دفعه لقول ذلك لا ينبع إلا من غيرته على الدين كوني أتقدم للصلاة بالناس وأنا حسب علمه «علماني» وهو ربما سمع هذا الكلام من الفئة التي ذكرتها سابقا في اعترافاتي، والتي توزع الشتائم على المجتمع المسلم بمجانية مفزعة في الخفاء أما هو فكان شجاعا حين أطلقها أمام الملأ.

[٧٩]

الهدف من المحاكمة

شخصيا كنت أرى أن المتهم ليس لوحده بل فعله هذا هو نتيجة لقضية أخرى أكثر تعقيداً، ولذلك كان الهدف الأهم هو ردع أي متطاول على عقائد الناس، ولأن مثل هذا الفعل لا يخصني وحدي فالكثير من الكتاب

Twitter: @abdullah_1395

والمثقفين السعوديين خصوصا يعانون من هذا الأمر الذي قد يجر المجتمع بأسره إلى مصائب كبيرة وكثيرة في ظل الظروف الحالية التي تمر بها بلادنا، وما نعلمه جميعاً من هجوم للفكر المتطرف وقد تكون هذه القضية إحدى طرق مواجهته.

وبرغم حرصي على الوصول بالقضية إلى نهايتها فقد اعترضتني الكثير من العقبات التي من أهمها مساندة فئة اجتماعية للقاذف جعلته يتصنع قضايا جانبية لجرّي إلى الاعتداء عليه من أجل إفساد سير القضية، فئة أخرى مارست ضغوطها على أسرتي بعامة، وبخاصة والدي حفظه الله، ولكنه بحكمته أحال الأمر إليّ، فئة ثالثة مارست الضغط عليّ بتقريعي حيث وصفتني بالظالم لأنني أجرّ هذا الضعيف إلى المحاكم، ولأنّ الحال أشبه بالمعركة التي تحتاج إلى قائد حكيم فقد مارست كل سبل الحكمة الممكنة بتوفيق الله.

[٨٠]

أبعاد إعلامية

أخذت القضية بعداً إعلامياً واسعاً، ونشرتها الصحف المحلية والعربية والعالمية، وشبكات النت، وبعض محطات التلفزة، وكان أول المعلقين الأستاذ: قينان الغامدي الكاتب والصحفي المعروف رئيس تحرير جريدة الوطن السعودية الأسبق، وكان تعليقه في عدد١٠٥١ السبت ١٨ جمادى الآخرة ١٤٢هـ ١٦ أغسطس ٢٠٠٣م تحت عنوان:

«شحبي والعلمانية والعاقبة للمتقين»

قال فيه: أحسن الأديب السعودي إبراهيم شحبي صنعاً عندما تقدم بشكوى لدى محكمة رجال ألمع ضد من اتهمه بـ «العلمانية» ولا شك أن

Twitter: @abdullah_1395

المحكمة ستقضي بما يمليه الشرع في هذا الأمر. وبغض النظر عما سيكون عليه الحكم، فإن رفع القضية والنظر فيها شرعاً يعد أمراً مفيداً في حد ذاته، فهذه ـ فيما أعلم ـ أول قضية من نوعها في السعودية والمرجو أن تكون الأخيرة، لأنني أظن أن الناس سيأخذون منها عبرة فلا يكيل مسلم لأخيه المسلم التهم جزافاً فإذا حدثته نفسه الأمارة بالسوء بذلك كان عليه قبل أن ينطق أو يكتب أي تهمة لأحد أن يتذكر هذه السّنة الحسنة التي سنها شحبي ومحكمة رجال ألمع.

إن أي مسلم يتعرض للاتهام أو التشكيك في عقيدته أو أخلاقه من حقه أن يطالب بتأديب من اتهمه، إلا أن الناس اعتادوا على السكوت عن مثل هذه التهم مما أغرى البعض بالتمادي فيها وإطلاقها على آخرين بصورة عادية، لكن إبراهيم شحبي ـ جزاه الله خيراً ـ قال: لقد حان وقت إيقاف هؤلاء عند حدهم ففعل ما فعل، وعلى المجتمع كله أن يفعل مثله، فكلنا في السعودية مجتمع مسلم ولا يجوز لأحد أن يشكك في عقيدة غيره لا تصريحاً ولا تلميحاً، ولا تخصيصاً بتعيين فرد محدد باسمه، ولا تعميماً على فئة أو مجموعة، فإذا سمعتم أو قرأتم من يقول هذا علماني أو كافر، أو يردد أثناء حديثه جملة: «العلمانيون في بلادنا»، فعليكم رفع أمره إلى القاضي فهو الأقدر على إفهامه أن هذه التهم لا مكان لها في عقيدتنا الإسلامية السمحة الصالحة بوسطيتها واعتدالها لكل زمان ومكان بما فيه خير الدنيا والآخرة والعاقبة للمتقين.

[٨١]

الذين سكتوا عن الحق... بالتقية

الكاتب السعودي: علي سعد الموسى كتب في جريدة الوطن السعودية

Twitter: @abdullah_1395

عدد ١٠٥٢ الأحد ١٩ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ ١٧ اغسطس٢٠٠٣ تحت عنوان: «الذين سكتوا عن الحق... بالتقية ».. مما قال فيه:

مواطن سعودي يأخذ مواطناً آخر إلى قاعة المحكمة لقذفه في دينه أمام الملأ فيتوارى الجمع عن قول الحق وتكتم أمة كاملة شهادة صدق.

وحيث تقدم الروائي السعودي المعروف إبراهيم شحبي بشكوى للمحكمة الشرعية حول شخص آخر وقف أمام أربعين مصلياً وخطب فيهم بعد الصلاة موعظة قصيرة اتهم فيها الروائي بالعلمانية وأفتى بعدم الصلاة وراء هذا الشخص. لست هنا بالذي يصدر الحكم مع أو ضد أي من الطرفين في قضية أمام القاضي الفاضل، فالموضوع أخطر من أن تعطى حوله وجهة نظر كتابية لم تطلع على حيثيات الدعوى في شكلها الصادق الأمين. لكنني مثلكم جميعاً وقفت أمام هروب أربعين شخصاً أو يزيدون من أولئك الذين حضروا الدرس وسمعوا كامل الخطبة وتقاعسوا جميعاً عن الإدلاء بشهادة حق واضحة تضع الأمر في نصابه الصحيح.

وقفت مذهولاً وبعضهم يجيب بالقول إنه لم يكن مركزاً في الأمر على حين يتذرع البعض الآخر أنه لم يسمع جيداً، ويؤكد فريق ثالث من الحاضرين أنه لم يستوعب كلمات وجمل الخطبة القصيرة على الرغم من أنها وكما يقول الخبر: صادرة من شخص يحمل الشهادة الابتدائية الأمر الذي نستبعد معه أي عمق فلسفي أو دلالات غامضة حتى يتهرب الجميع بحجج واهية عن أمر جلل سيقفون ذات يوم به أمام الله وهم كاتمون للحق غامطون للحقيقة. هذه «التقية» المخيفة في الهروب من مواجهة قضية عامة هي ذاتها التي دفعت بالأربعين شخصاً للتخفي من طاولة القضاء لإنصاف شخص قذف في عرضه ودينه وهي نفسها «التقية» التي جعلت كثيراً من المنابر والمنتديات والكتاب والمثقفين تحجم عن إعطاء شهادة حق لوالد «الأطفال» الشهيد. مجتمع عريض يعرف جيداً أنه بات على المحك الأخطر

Twitter: @abdullah_1395

في تاريخه ومع هذا بات كالمريض الذي تأكل الحمى من أطرافه فيهرب من مواجهتها بالذهاب لعيادة تساقط الشعر. نحن نعرف جيداً لماذا نحن خائفون وجلون وقلقون ومع هذا لا ننبس ببنت شفة صادقة. كلنا بات يتهرب من استئصال المسمار المنغرس في النعش وكلنا في قرارة أنفسنا نعرف خطورة هذا المسمار ولكن: كلنا أيضاً يجامل في وقت المواجهة من الرعشة والخوف فيتحول المسمار إلى «إبرة» علاجية. هؤلاء الأربعون الذين هربوا من الشهادة، وهم المصلون الذين استثمروا ما بعد الصلاة في سماع خطبة قصيرة، لا بد أنهم من الصالحين المؤمنين العابدين ومع هذا كتموا ما ألزمهم الإسلام بالجهر به. صارت المجاملة لشخص أو فئة أعظم تملكاً وسيطرة على أنفسهم من الأمر الرباني الذي من أجله صلوا ومن أجله أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. أصبحت مكانة الأشخاص والهالة التي نسبغها على البعض أكثر إجلالاً وتعظيماً من إنفاذ آية كريمة تأمر بكلمة الحق وشهادة الحق. أليست هذه كلها: تقية واضحة فمن سيجرؤ على الكلام؟.

[٨٢]

ظاهرة صحية

الأديبة: أميمة عبد الله الخميس كتبت في جريدة الجزيرة عدد ١١٢٩٤ الأحد ٣ رجب ١٤٢٤هـ ١٣ أغسطس ٢٠٠٣ عن القضية تحت عنوان: «المحاكمة» قالت:

أعتقد أن القضية التي رفعها الأديب إبراهيم شحبي ضد من اتهمه بالعلمنة، يجب أن تدعم من المثقفين ويشار لها كظاهرة صحية تقدم واجهة حضارية شفافة عن الحياة الفكرية لدينا.

تعتبر هذه القضية من أبرز القضايا الثقافية لهذا العام، إن لم تكن القضية

Twitter: @abdullah_1395

المفصلية كونها ستأخذ الحياة الفكرية والثقافية المحلية نحو مشارف وآفاق أكثر اتساعاً وسمواً، وأكثر التزاماً بالسلوك الحضاري.

فهي من جانب تبرز الهيئة التشريعية والقضائية لدينا كهيئة محايدة وبعيدة عن التيارات والأهواء، وهيئة مستقلة تمثل المرجعية والسلطة العادلة التي تظلل الجميع تحت مظلتها.

تكريس مسؤولية الكلمة، فإذا كان هناك من سقف مرتفع لحرية الكلمة، يمارس فيه الجميع آراءهم وحرياتهم الفكرية بتلطيخ الآخرين والنيل منهم إما بسبب قصور الفهم أو بسبب الجهل أو لربما فقط الحسد والغيرة، إلا أن هناك سلطة قضائية تدعم هذا السقف بحيث تأخذ على يد العابثين والمتقولين وقاصري الفهم أولئك الذين يطلقون الكلام جزافاً دون أن يتثبتوا منه بالأدلة الواضحة.

انتشرت في الثمانينات والتسعينات موجة إرهابية أصولية تتعلق بالفكر، وتترصد بجميع الطروحات الثقافية المختلفة والمتجاوزة لما هو سائد ومطروح، وأصبح من مهام هذه الموجة إلغاء الفكر المضاد وتكفيره، ورمي أصحابه بالفجور والزندقة، تلك التهم التي كادت تصل إلى التصفيات الجسدية في بعض الأحيان كما في حال المفكر المصري فرج فودة، والروائي نجيب محفوظ الذي نجا من الموت بأعجوبة، وجميع هذا كان وليد ثقافة أحادية مغلقة على حقائقها وتصورها السطحي والبسيط عن مفهوم الخير والشر، مدعومة من شارع عربي بسيط وساذج وسريع التأثر بالشعارات ولاسيما التي تأخذ لها ستاراً دينياً.

إذاً هذا التوجه من الأديب (إبراهيم شحبي) هو توجه ينقذ الساحة الفكرية من المأزق الهائل الذي كان يترصد بالمفكرين والمبدعين سواء من على المنابر أو عبر الأشرطة أو بطريقة موارية عبر صفحات الجرائد، لذا فقضية الأديب شحبي يجب أن تكون قضية كل صاحب كلمة يسعى إلى الشفافية والحرية والحياة الفكرية النقية المنتجة والفاعلة.

Twitter: @abdullah_1395

[٨٣]

قضية تستحق الدعم

القاصة والكاتبة: هيام المفلح كتبت في جريدة الرياض ـ ٢٢/ ٨/ ٢٠٠٣م هذا الرأي.

القضية التي رفعها الكاتب إبراهيم شحبي في محكمة عسير على ذلك الشخص الذي نعته (بالعلمانية) و(بالضلالة) تستحق أن يدعمها كل مثقف.. ليس لأنها الأولى من نوعها في بلادنا.. ولكن لأنها تكاد تكون قضية معظم حملة الأقلام!

فنحن في زمن بات فيه الكاتب يفاجأ، بعد أن ينشر ما خطته يداه، بوابل من التهم والنعوتات التي تصل إلى حد تكفيره وإخراجه من الملة.. هكذا بكل بساطة!.

والأمر لم يعد يقتصر على القذف في منتديات الإنترنت تحت ستار الأسماء المستعارة، بل بلغت بهم الجرأة إلى حد الجهر بالقذف في المجالس ومن على منابر بيوت الله!

يقول شحبي: إن هدفه من رفع القضية هو ردع أي متطاول على عقائد الناس (إن مثل هذا الفعل لا يخصني وحدي فالكثير من الكتاب والمثقفين السعوديين خصوصاً يعانون من هذا الأمر الذي قد يجر المجتمع بأسره إلى مصائب كبيرة وكثيرة في ظل الظروف الحالية التي تمر بها بلادنا وما نعلمه جميعاً من هجوم للفكر المتطرف وقد تكون هذه القضية إحدى طرق مواجهته).

فعلاً.. إن سكوت المفكرين والأدباء والمبدعين عموماً على تطاول السفهاء والجهلة عليهم بغير دليل وبلا وجه حق قد جعل كل من هب ودب يقذفهم بالتهم جزافاً..هم يعرفون أن المبدع يترفع عن الخوض في الترهات حتى وإن آلمه لسعها من على البعد فيتمادون في غيهم آمنين مطمئنين..

Twitter: @abdullah_1395

والمصيبة أن بعضهم غير متفقه في الدين ولا يملك دليلاً على ما يقوله (فالشخص المدعى عليه هنا هو رجل في الخمسين ويحمل شهادة الابتدائية)!!..ماذا يملك هذا الرجل من دليل على ما يقوله؟.. لماذا اكتفى بكيل التهم والقذف بدون أدلة؟ من أفتى له بجواز استباحة أعراض الآخرين ومس عقيدتهم؟ أم تراه ـ كما قال شحبي ـ يكرر كلاماً قاله حاقدون بدون أن يفقهه أو يتحقق منه؟! يؤكد شحبي أنه لم يكتب يوماً ما يستحق هذا التطاول (أنا مسلم أولاً وأخيراً وليس فيما أكتبه أو أقوله من أفكار ما يبرر هذه التهمة لأنني لم أكتب ولم أقل في يوم من الأيام ما يمس عقيدتي بل إنني أنافح عنها وعن مبادئها في كثير مما كتبت وقلت).

نحن ضد كل مبدع يشطح عن جادة الحق ويبتعد عن الصواب فيما يخطه على الورق من أفكار.

وإن فعل هذا علينا أن نحاججه بالأدلة والبراهين حتى يعترف بخطئه ويصحح مساره.. لا أن نرميه بالحجارة ونقذفه بالنعوتات ونخرجه من الملة!

إن من أمن العقوبة أساء الأدب لذلك نحتاج أحياناً إلى صعقة كهربائية تعيد لبعض العقول توازنها.. يؤسفنا طبعاً أن يصل الأمر إلى المحاكم لأن المفترض أن نتعامل مع قضايانا الفكرية والثقافية بأسلوب حضاري يعتمد على الحوار ولكن الظاهر أننا نحتاج إلى مليون سنة أخرى حتى نتعلم مثل هذا الأسلوب.. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

[٨٤]

جعجعة ولا طحن

الكاتب السعودي مجاهد عبد المتعالي رأى القضية من زاويته بهذا الرأي في صحيفة الوطن السعودية عدد١٠٦١ الثلاثاء ٢٨ جمادى الآخرة

Twitter: @abdullah_1395

١٤٢٤هـ ٢٦ أغسطس٢٠٠٣م تحت عنوان: (شحبي والمثقفون «جعجعة ولا طحن»):

من منكم لا يؤمن بالصرخات تستحيل أجساداً، من شك في هذا فلينظر لإبراهيم شحبي، ومن ورائه طوفان التصنيف المرّ، يريد اغتياله كما اغتال الكثير من قبله.

معادلة تثير ضحكاً مبكياً.. تأملوا معي المثقف السعودي (طبعا أستثني المثقف الذي يجيد اللعق في كتاباته... فليس مثقفا كما أظن) أعود فأقول تأملوا معي هذا المثقف وهو يقرأ.. يكتب... يؤلف.. وبعد كل هذا... لا يتجاوز حاله حال الملونين في البلاد العنصرية ليصبح اللون شراً كما أصبحت الثقافة وبالاً على أصحابها ومعاناة.

لقد انطلقت صرخة المثقفين ـ الذين عانوا التصنيف ـ انطلقت تجوب الأرجاء لتتمثل في روح إبراهيم الذي تجسد صرخة لكل المصنفين بالسوء ظلماً وعدوانا.

وكما حصل مع من قال بدوران الأرض فقد حصل مع إبراهيم الذي لم يقف معه سوى القلم والورقة نحملها إليه لعلها تعزيه، ولا عزاء سوى عبارة: عذرا هذه هي تركيبتنا الإيديولوجية لن أتمترس وراء ما نعتذر عنه لطرح تساؤلاتي المقبلة عن أزمة المصطلحات التي نعاني أمية حقيقية تجاهها وعلى الرغم من ذلك نعتبر من أكثر المستخدمين لها.

أرى الكتاب في دفاعهم عن إبراهيم يدورون كالرحى لكنها جعجعة لا طحن تحتها فبعضهم يرتدي رداء الناصح وآخر يرتدي رداء المصلح الاجتماعي، والعجيب أن أقرأ لأحد الكتاب مقالا مؤدلجاً مخجلاً ساق فيه من الأدلة ما ليس بحاجته مما يجعله مزايداً بشكل مخجل، والغريب أنه يعلم أن الجميع يعلم أنه مزايد ولا أعلم الحكمة من وراء هذا التصرف المكشوف...

Twitter: @abdullah_1395

زملائي الكتاب: إن العرب عندما سمعوا عبارة: (ضربت قاهرتكم يا عرب) نادت إذاعاتهم في كل العواصم العربية (هنا القاهرة) فالمصاب واحد.

هل هناك حل لمشكلة إبراهيم... بل لمشكلتنا؟ الحل ليس في محكمة أرضية تعقد الجلسات أو في كتاب يدبجون المقالات، الحل في الاتجاه لمحكمة لم يسمع بها أحد ولكني أراها بدأت تعمل... إنها محكمة الضمير الإنساني التي أراهن عليها رهان المجنون على ليلاه، وأرجو أن لا تكون ليلى بالعراق مريضة ـ عذرا فاستخدام كلمة العراق يوحي للحساسين بمعنى سياسي بعيد لا أريده إنما أقصد المعنى الوجداني ـ أعود لإبراهيم الذي فعل ما كان يجب أن يفعل... أيها الكتاب الجبناء وأنا أحدكم.. لنقل له: شكرا فلقد كتبنا جميعا عن ضرورة تعليق الجرس لكنا تخاذلنا عن الفعل، فمنا الجبناء ومنا من كان أشد جبنا فأعظم الجبناء من قرأت له مقالا أصبح فيه يستجدي القطط ويسترضيها، فهل بعد هذا من خذلان.

لنقل له: ألف شكر على شجاعته في تعليق الجرس والتي أخرجته من دائرة الجبناء ليصبح إنسانا كامل الإرادة يصارع من أجل إنسانيته المسلوبة على أيدي القطط المتوحشة والتي قد سحقتنا بموائها المزعج سنينا فهل حان وقت القبلة التي أعادت الضفدع إلى سابق عهده قبل أن يحيله الساحر المشؤوم إلى ضفدع قبيح في عين محبيه.

شكراً له ولعصاه التي ساق بها مجتمعه ليفكر وأظن له فيها مآرب أخرى، فهاهو الآن يهش بها على غنمه في مسقط رأسه رجال ألمع يتذكر خالاتنا قديما وهن يقطفن لنا البرك والريحان والشيح لنحمله باليد اليمنى هدية لمن نلقاه من الأحبة وكان سلاحنا باليد اليسرى.... هل يذكر إبراهيم ذلك الزمن وكيف تغيرت الحال، فأصبحت أمي لا تستطيع الخروج لتقطف الورود البرية أو حتى تسقي حديقتها الساذجة أمام منزلها.. فمات الريحان والبرك

Twitter: @abdullah_1395

والكادي فلم نجد ما نحمله سوى الجنبية تفاخراً أو العصا تواضعاً أما الورد فقد قتل.

يا لغصن الزيتون الذي سقط!! من أسقطه؟! قطعا لا ذنب لعجائزنا في ذلك!! من أبقانا لنحيا أجلافا؟!! أصبحنا رملا تذرونا الريح بلا هدف! هل نلعن الرمل؟!! أم نلوم أنفسنا أن جعلناه يزحف على أرضنا!! لقد خلق الله الأشجار مقاومة للتصحر فلماذا استطاعت الصحراء أن تغتال أرضنا الخضراء برملها المزعج؟!

لنرج من الواحات أن تعيننا على مقاومة التصحر فهي أخبر منا في ذلك، ولنرج حياة تأمن فيها الحبارى شرور الجوارح، لكن الجوارح تعاني مأساة مع مخالبها التي تشتهي الدماء.. وأخشى من الذئب الذي يغازل الحمل... عندها أكاد أتوقف عن مواصلة الكتابة فلقد درست في الابتدائية على يد أستاذ فاضل قصة الطير الذي غرد فسمعه الصياد.. إلخ.

لقد جرت هذه القصة في دمي كما جرى عسل النحل الجبلي في دم إبراهيم شحبي، وأظن سر شجاعته الأدبية يعود لهذا العسل.. فهلا باعنا منه لعلي أنا وكل الكتاب المتحذلقين أمثالي نشفى من وهم التثاقف وزخرف المجد...

أما قضيته على المستوى الشخصي فتذكرني بحكاية رواها أبي عن جدي أنه اختصم اثنان عند شيخ القبيلة فأحدهما ادعى على الآخر أنه اتهمه بالخيانة وقلة الدين وأنكر الآخر ما نسب إليه جملة وتفصيلا ووقف الشهود مع المدعى عليه...

وقف شيخ القبيلة محتارا في هذه القضية فحدسه يقول: إن المدعي صادق لكن الظن لا يغني شيئا بالإضافة إلى أن الشهود ينكرون ذلك والمسألة لا تعدو أن تكون اعتبارية...

Twitter: @abdullah_1395

قام شيخ القبيلة وقال للمدعي: يا ولدي أظنها امرأة التي سبتك وليست رجلا فالشهود يقولون: إن من شتمك ليس رجلاً وأنا لا أشك في صدقهم وأظنك وهمت في سماعك لأنه يستحيل أن يتواطأ هؤلاء على الكذب فابحث عن المرأة التي وصمتك بالخيانة وقلة الدين ثم اتجه شيخ القبيلة للشهود وقال: هل سمعتم في مجلسكم رجلا يصف هذا المدعي بما قال، فأجابوا بفم واحد: أبدا لم نسمع أي رجل ذكره بسوء فعاد شيخ القبيلة إلى المدعي وقال له: صدقني إنها امرأة التي تكلمت وليس رجلا وهذا الرجل لا يكذب والشهود عدول... ثم رفع صوته بغضب قائلا: قم.... قم... فرجال قبيلتي لا يرفعون الدعاوى ضد النساء ثم أعتذر الشيخ لزلات المرأة وأنها مغفورة مستشهدا بقوله تعالى: (أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين) مكررا المقطع الأخير من الآية مؤكدا بذلك رأيه في أن الذي شتم امرأة وليس رجلاً... ورضي الجميع بذلك،ولهذا فأنا أقف مع الشهود والرجل المسكين ضد جميع الكتاب الذين وقفوا ضدهم دون دفاع واحد وأظن أني قد أديت واجبي في الدفاع عن الصادقين.

[٨٥]

لكبش الفداء كلمة.

كتب الشاعر و الروائي عبد الله ثابت رأيه في صحيفة الوطن السعودية الاثنين عدد ١٠٦٧ ٤ رجب ١٤٢٤هـ ١ سبتمبر ٢٠٠٣م عن القضية تحت عنوان: (لكبش الفداء كلمة... وسؤالان!).

إذن... فالكل يقف مع طرف واحد من هذه القضية التي تبدو منعطفاً جاداً في اتجاه التفكير الجمعي، وأقصد بالكل هم أولئك القلة القليلة جداً من الكتاب الذين تعاطفوا مع إبراهيم شحبي إما لمجاملات متبادلة، أو اتباعاً

Twitter: @abdullah_1395

لما تقتضيه أصول الإتكيت، وللبعض منهم مآرب أخرى، جعل من إبراهيم وقضيته بوابةً لها، وأقول إن الكتاب قلة اعتباراً لنسبتهم إلى مجموع أمة كاملة، ثم أقول المتحدثين عن هذه الحادثة نسبةً إلى مجموع الكتاب، وهكذا، ولأجل الحق فقط، فإني أرى أن من العدل أن يقف أحدٌ ما في الاتجاه المعاكس من المسألة، بمعنى أني لا أحب أن أكون مع كل الذين تخندقوا لأجل الموقف من زاوية الاعتبارات الشخصية ولعبة الزمن القادم فصرخوا «بالروح.. بالدم، نفديك يا إبراهيم!!» وسأنذر موقفي الشخصي الذي هو حقٌ لي بالاتجاه الآخر، فحرية التعبير عن الموقف مكفولة لي هنا على الأقل باعتباري أشغل مساحة معقولة في صحيفة لها شأنها، ومن هنا فأنا خصم لإبراهيم شحبي والكتاب والصارخين باسمه وبقضيته، وإمعاناً في المرافعة والاستبسال لأجل ما أراه الحق فليسمح لي الخصم المباشر أن أنتحل القضية لصالحي فأمثل أنا في موقفه، على سبيل المجاز، لا الحقيقة وأعبر عن نفسي لا عنه فأقول: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، ألا فاعلم يا إبراهيم ومن سار على نهجك أنك إنما تريد أن تجعل مني لقمةً سائغة لأجل انتصار فكرك، وأنك تحيلني من حيث لا ذنب لي إلى حطبةٍ في موقد مجدك وانتصاراتك، على أني لست أول ولا آخر من قال هذه الكلمة لك ولا لغيرك، وكيف يهنأ لك مأكلٌ أو مشرب وأنت تجعل مني أنا الرجل الضعيف القروي البسيط الذي لا مؤلف لي ولا منبر أرضاً لمعركتك، أفلا تعلم أني كغيري من هذه الملايين التي تعلمت منذ طفولتها أن الذي ليس معي هو عدوي، عدواً لله ورسوله! إنك لتهاجمني وتعلم باعتبارك ابناً للتعليم أن أستاذاً ما لقنني أن الذي يحلق ذقنه، ويطيل ثوبه، ويخفف شاربه لهو علماني يجتهد لغزوي وغزو أهلي ومجتمعي ووطني بأفكاره الغربية، وأن أيما أحدٍ خالف الأولين السابقين في شيءٍ ما

Twitter: @abdullah_1395

ودعا بغير دعواهم إنما هو حداثي يهاجم عقيدتي ويكيد الليل والنهار لتدميرها! إنك لتعلم أني ربيت على كراهية كل من ليس بمسلم، بل وكراهية كل من ليس بسني، بل وكراهية كل من ليس على رأيي وطريقتي، واعتبارهم ضالين منحرفين! على فرحٍ مني بذلك أن يكونوا هم التسع مئة والتسعة والتسعين التي تشوى في جهنم لأدخل أنا الجنة! وتعرف كم استمعت مع الناس في جمعةٍ أو محاضرة أو مدرسةٍ أو جامعة الدعوة إلى شكر الله والسجود له امتناناً واحتفالا بدمار الآخرين ومقتل الأبرياء وحب المجرمين الذين يحترفون القتل واستباحة دماء من لا يقول لا إله إلا الله ومن يقولها أيضاً، من العلمانيين والحداثيين، والكفر ملةٌ واحدة.. فهم سواء، بل ولقد عرفت أو قيل لي إنهم أخطر فهم يقولونها تقيةً ليهاجموا دين الله! إن الولاء والبراء الذي لقنته كغيري على يد من اقتديته يبرر لي كراهية حتى أهلي، ألم يشرحوا لنا بأن قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون تعني مفارقة أهل الذنب ومجافاتهم، وإن أول من يتوجب على المرء الحذر منه ـ خشية الافتتان ـ الأقربون من الأهل والناس، إذ هم على قدرٍ كبيرٍ من الكبائر والموبقات، لأنهم من مستمعي الغناء، ومتابعي المسلسلات، والمتهاونين في أمور الصلاة والحجاب، والمفارقين للالتزام بالواجب كوجوب الأركان من السنن! إن المدخن أو مسبل إزاره وتارك الصلاة والسارق والقاتل في طريقٍ واحدة وإن كان أحدهم أكثر شططاً من الآخر! وهناك من قال أيضاً يا إبراهيم أنه يجوز لنا أن نتزوج من أهل الكتاب اليهوديات والمسيحيات، وأن نكرههم في وقتٍ واحد، فهي معي زوجةً لقضاء الوطر لكنها كافرة، تحادّ الله ورسوله والمؤمنين، وإن تكن أماً لأطفالي! وكأنك لا تعرف يا إبراهيم أنا تعلمنا كيف نبكي حتى في قصور الأفراح ليلة زواج زاهدين في الدنيا معرضين عنها لأنها جنة أهل الكفر

Twitter: @abdullah_1395

فحسب! ألا تعلم كيف يقوم بعض الدعاة بالدعاء على غيرنا من غير المسلمين والمسلمين في وقتٍ واحد ممن يختلف معنا في رأيه ومذهبه! ألم يرددوا في الصلوات وعلى المنابر في الجمع وغيرها أن يرمل الله نساءهم وأن يعطل قواهم، ويشل أركانهم، ويجمد الدماء في عروقهم، ألم يصرخ الغيورون باللعائن والشتائم والسب مأجورين حتى في أجمل اللحظات روحانيةً سواءٌ بأيام الجمع والأعياد وليالي رمضان! إذن يا إبراهيم ومن هو مثلك أو معك فإني إنما أنا تأثرت بهذه الثقافة، فلماذا تحملونني أنا وحدي نتيجتها ووعثاءها، أعجزتم أن تقاضوا أولئك الذين هم وراء ثقافتي وفكري، وعمدتم لمحاكمتي أنا، كم أنتم قساة وكم دعواكم جائرة إذ تجعلون مني أنا كبش الفداء، في حين تصفحون عن من ألف الكتب والخطب في التكفير والتصنيف! يا خصمي المثقف ومن معك كيف تريدون مني أن أكون شيئاً غير بيئتي، وكيف تأملون أن أصطف إلى جانبكم في مسجدٍ أو حيٍ أو حتى مجلس، كيف وأنتم من رواد الأندية الأدبية، ومن كتاب الصحف، وممن يتسابقون على غزو صلاحنا وخيرنا في وسائل الإعلام، فتؤلفون وتكتبون، وتقولون القصائد وهاجسكم أن تنقضوا عرى هذا الدين عروةً عروة، كيف لا أتهمك بالعلمانية وأنت تتابع القنوات الفضائية وتستمع الغناء، وتعمل في الإذاعة والتلفزيون، وتكتب في الصحيفة التي لا هم لها غير مهاجمة الخير، وكيف لا أتهمك وأنت تنادي بتعليم اللغة الإنجليزية وقيادة المرأة للسيارة، واستخراج بطاقة لها تحت دعاوى حقوقها والحفاظ عليها، وتدعي بأن الوجه واليدين ليس من الحجاب، وأن التصوير مباح وأن اللحية سنة مندوبة فقط، وتتجوز في استماع الغناء، كيف لا أتهمك وأنت تعبث بهذه الأركان التي تقوم عليها منهجيتي وديني!

Twitter: @abdullah_1395

أخيراً... فإني أدعوك لضميرك يا إبراهيم وأقول لا تحاكمني أنا فأنا نتيجةٌ لا سبب، فلماذا لا تحاكم كل أولئك الذين عزلونا عن العالم وأقنعونا بأن الأرض يسودها الطاغوت وأنّا ـ حتى بين مجتمعنا وأهالينا ـ نحن الفرقة الناجية، الغرباء في زمنٍ عمته الضلالات، واحتكمت الأرض ومن فيها فيه إلى الطاغوت سوانا، وأن أكثر أهلها هم إلى سوء المصير، قد غيروا وبدلوا ونكثوا ما عاهدوا الله عليه!

بقي لدي سؤالان لكم، الأول: لست خصمكم أيها السادة، وليس من شرف الحجة ولا النزال ولا الفروسية أن تعمدوا للضعفاء وتتركوا أولئك الشتامين والسابين الذين ما يرقبون في مؤمنٍ إلاً ولا ذمةً فيستبيحون دمه وماله وعرضه، لماذا لا تقاضون من يغتاب الدولة التي تطعمهم وتسقيهم فيعودون ليجزوها جزاء سنمار، ولماذا لا تقاضون الذين يتتبعون القيادة والمفكرين والعلماء والكتاب بالذم والتشهير والمنشورات، ويتعمدون الوطن بالإساءة والتشتيت والخيانات لا سيما في وقتٍ حرج كما نحن فيه الآن.. بحق الله الذي خلق الميزان.. لماذا تقاضونني أنا!! وأما السؤال الثاني، فناشدتكم الله... ما هي العلمانية؟!.

[٨٦]

علمانيون أم مساكين؟

كتبت الصحفية المعروفة: ناهد باشطح في جريدة الرياض عدد١٢٨٤٤ الأحد ٢٦ جمادى الآخرة١٤٢٤هـ ٢٤ اغسطس٢٠٠٣م تحت عنوان (المثقفون في السعودية علمانيون أم مساكين؟) مايلي:

السؤال المطروح هنا: كيف استسهل المجتمع إطلاق العلمانية والضلالة وربما الفسق امتداداً إلى الكفر على كتّابه وأدبائه ومثقفيه؟!.

Twitter: @abdullah_1395

ما هي العلاقة المستترة بين العامة من الناس وبين بعض مطلقي التهم دون بينة؟.

ولماذا أصبحنا مجتمعاً منشغلاً بالتصنيفات فهذا علماني والآخر ليبرالي، وصار من السهل توزيع التصنيفات فضلاً عن التهم ونشرها؟.

١- «مبررات رفع الدعوى»

في سؤال عن مبررات إقامة الدعوى القضائية قال «شحبي» لجريدة الوطن: «الهدف من ذلك هو ردع أي متطاول على عقائد الناس، ولأن مثل هذا الفعل لا يخصني وحدي فالكثير من الكتاب والمثقفين السعوديين خصوصاً يعانون من هذا الأمر الذي قد يجر المجتمع بأسره إلى مصائب كبيرة وكثيرة في ظل الظروف الحالية التي تمر بها بلادنا، وما نعلمه جميعاً من هجوم للفكر المتطرف، وقد تكون هذه القضية إحدى طرق مواجهته» لك الله يا إبراهيم كم من كاتب وكاتبة أطلق عليهما لقب العلمانية والتصق بهما حتى وكأنه أصبح قالباً لا يستطيع الكاتب أو الكاتبة منه فكاكاً، وكم من كاتبات أو كتّاب اختاروا الانعزال وهجر الكتابة لما واجهوا من الإساءة إلى سمعتهم.

إنك اليوم تخط أول سطر عادل في كتاب جديد لمرحلة قوية للمثقف السعودي، وكأنك تحاول إخراجه من السلبية التي فرضتها عليه ظروف مجتمعية أقصته عن ممارسة الحرية الإبداعية فأصبح ذلك السجين قبل أن تكون هناك محاكمة عادلة يدافع فيها عن أعز ما يملك (دينه).

ولأن قضية شحبي ليست خاصة فقد تطورت بشكل دراماتيكي حين امتنع الحاضرون في المسجد عن الإدلاء بشهادة الحق في المحكمة وهم مجموعة معلمين كما يقول شحبي يعلّمون أبناءنا في المدارس قول الحق.

إنه الوعي المفقود حتى لدى بعض طبقات المجتمع المتعلمة،أو ليس من

Twitter: @abdullah_1395

حضر الموقف مصلون في المسجد نشهد لهم بالإيمان؟!. أولا يعرفون عقاب الله لكاتم الشهادة إذن لماذا امتنعوا؟!.

هذا السؤال هو الشاهر سيفه باتجاه عزمنا الأكيد لغربلة بعض القيم الاستهلاكية التي باتت تسيطر على بعض شرائح المجتمع؟

وهل سندخل في مواجهتنا مع الآخر الذي رفضنا لمجرد الاختلاف في ذات المأزق فنعاديه أو نقصيه؟.. من المتورط الحقيقي؟

هل تورط الكاتب والمثقف السعودي حين أراد أن يؤدي دوره الحقيقي.. حين أراد أن يفرط عقد التقليدية الملتف حول عنقه جراء كونه نتاج ثقافة عربية تميل إلى التشبث بالقديم والتخوف من الجديد دون الإقدام على معرفته؟ ثقافة نسقها أوحد، ولا تقبل الاختلاف بل إنها تتهمه بالتخريب، أم تورط المجتمع حين سمح دون وعي بنماء ثقافة عنف وجدت بذورها في كافة المجتمعات الإنسانية منذ إن وجد قابيل وهابيل؟

إن المثقف السعودي يحاول أن يمارس دوره حينما يغرس بذور ثقافة أصيلة، هو معني بترسيخ مبادئها، و معني بالتجديد فيها وفق أدوات.. مسؤول هو عن التصاقها بجذور دينه لكنها حتماً قابلة للتجديد، وأرجو ألا نضطر إلى تفصيل كينونة التجديد أو الحداثة فالدين لا تشوبه شائبة، والتجديد إنما في الثقافة والحضارة كأدوات تنمية للمجتمع، أو كما يقول «غاندي» (أرغب أن تدخل بيتي كل الثقافات، ولكن لا أقبل لأي منها أن تقلعني من بيتي).

٢- إذن من المسؤول عن ثقافة الإقصاء؟.

إنه ما اسماه الدكتور الغذامي بالنسق الثقافي الفحولي في كتابه (النقد الثقافي «قراءة في الأنساق الثقافية العربية»).

وحينما سألته عن السبب في إقصاء الآخر قال لي: (الإشكالية في وجود

Twitter: @abdullah_1395

نسق واحد.. والاعتقاد في كل المجتمعات بأن ما هو مختلف يجب نفيه بالإعدام أو النفي العملي أو النفي المعنوي، والمثقفون في كل مجتمع معنيون بنقد هذا النسق الواحد إذ أن علينا أن نكشف الخلل الذي يزعم أن الحقيقة واحدة، وأنها هي تحديداً ما يراه أحدنا، وعلينا أن نعري الأنساق وهي التي تتواجد بصيغ مختلفة تصب في قالب واحد، أو نسق واحد مهما تعددت الصيغ بمعنى آخر: أنها أحياناً تأخذ لبوس الدين وأحيانا لبوس القبيلة وأحيانا لبوس القومية).

٣- تأثير الأجيال:

نقاشي «على الهاتف» مع أستاذنا الكبير الغذامي غرز في رأسي أكثر من شوكة..قال لي كلاماً جميلاً عن النموذج الإسلامي في تعامله مع الإنسان دون اعتبارات اللون أو القبيلة أو الجنس حدثني عن تسامح الإسلام وكان عميقاً في تحليله لنسق ثقافة المجتمعات الإنسانية مبرزاً دور الإسلام في تفرده في تطبيق النموذج الأصلح..كان هو يحكي وأمامي مؤلف كتاب ألفه مسلم سعودي، وقد أورد المؤلف اسم الغذامي ضمن الحداثيين الذين يحاربون الإسلام!!!

وتساءلت هل كنا غافلين عن ظهور لغة آحادية تقوم على تصنيف المجتمع ومحاكمة المثقفين غيابياً؟

ما الذي فعله المثقفون لمواجهة زحف النسق الواحد لقد صرنا مادة دسمة للمؤسسات الإعلامية خارج بلادنا في تندرها على مجتمع يقسو على مثقفيه ويحاربهم مع أن في مجتمعنا خير كثير.

لقد وصلنا إلى مرحلة إننا ككتاب صرنا لا نأمن صدور أحكام بالعلمانية والفسق بعد نشر مقالاتنا في صحف محلية تنشر وفق خطوط واضحة من الالتزام الديني والأخلاقي والمجتمعي؟

Twitter: @abdullah_1395

تحدث الكاتب «مشاري الذايدي» عن تصورنا نحن الجيل الذي لم نكن على وعي حقيقي بمرحلة الصراع بين الحداثيين والصحويين قائلاً: «سألت قريباً عامّياً، وكنت مراهقاً صغيراً حينها، أطلب المشورة، عن الشاعر عبد الله الصيخان، فاحمرّ وجهه غضباً، وقال (خلك منه، هذا خبيث ملعون يحب اليهود، وما يبي الدين الله يهلكه، وينثر دمه، إنه حداثي لعين) منذ تلك اللحظة اعتقدت أن الصيخان هو إبليس نفسه، كان محدثي قد استمع لشريط عن الحداثيين، ودارت الأيام ورأيت الشاعر عبد الله الصيخان في إحدى المناسبات العامة، وهو يخبرني أنه منكب على قراءة التاريخ الإسلامي، ويمدح القرضاوي مدحاً بالغاً، ويخبرني أنه منذ فترة وهو يبحر في صحيح البخاري، ويحاول اكتشاف التراث، لم أره شيطاناً، رأيته مثقفاً مسلماً» أما أنا فأذكر أنني عندما كنت على أعتاب الجامعة اطلعتُ على كتاب يتناول «الحداثة» ولا زلت أذكر كيف أني ارتعبت من كم الأسماء المحلية التي أوردها الكتاب فضلاً عن العربية، وأصدر حكمه الجازم على أنهم يحاربون الإسلام، وأورد أسماءهم واحداً واحداً مفسراً لكتاباتهم من وجهة نظره، وكنت أتخيلهم قبل أن أقرأ نتاجهم وتدور رحى الأيام لأتعرف على بعضهم بشكل أعمق..شياطين على هيئة شعراء وأدباء، وسواءً اتفقنا مع نتاج أدبائنا الذين أطلق عليهم الحداثيين، أو اختلفنا.. السؤال كيف نمنح أنفسنا الحق أن نضعهم في قالب خطير «محاربة الإسلام» هل شققنا عن قلوبهم؟ ولماذا وكيف جزمنا أننا الأصح؟.. إن أولى درجات زيف الباحث عن الحقيقة تخليه عن الشك في فرضيته ويقينه تجاه اعتقاده.

٤- هل في السعودية علمانية؟

سأتجاوز عن شرح مفهوم كلمة علمانية ربما إلى مقال آخر منفصل فالمفهوم عائم ويحتاج إلى مساحة واسعة من النقاش كموضوع مستقل،

Twitter: @abdullah_1395

المشكلة أن من يطلق الأحكام على الكتاب هم أحياناً من البسطاء الذين لا يعرفون مدلول كلمة العلمانية، ولكنهم يتصورونها شاملة لفكرة خروج شخص ما بفكر غريب عن فكرهم، وقد تساءل الزميل الكاتب منصور النقيدان في إحدى مقالاته التنويرية في جريدة الوطن هل هناك علمانيون في السعودية؟ ولأن المنطق لا يمكن أن ينفي هذا الوجود، عاد فطرح السؤال بأكثر دقة قائلاً «هل كل أو غالبية من وصموا بالعلمانية كانوا كذلك؟.. كثيراً ممن يتحدثون عن مفهوم محدد للعلمانية، لم يراعوا ذلك التحديد عندما مارسوا حملاتهم الرهيبة ضد خصومهم فالذين نهضوا بالأمر واضطلعوا بتلك المهمة إلى فترة قريبة هم اليوم يفضلون الصمت، وعدم إثارة ما مضى، وإهالة التراب على ما سلف وعفا الله عن الجميع، ومن كانوا يرون المطالبة باستخراج بطاقة شخصية للمرأة، والحديث عن قيادتها للسيارة، والقول بكشف وجه المرأة ـ والأخيرة اختلفت فيها آراء أئمة المذاهب الفقهية ـ، وتحديد دور (الشيخ) ـ يرونها علمانية هم اليوم يرونها مسائل قابلة للأخذ والرد، لا تستوجب التأثيم فضلاً عن التشكيك بإيمان شخص ما».

وأنا هنا أتساءل هل حقاً انتهت المرحلة التي تحدث عنها النقيدان بمجرد أن صارت مسألة وصف الكتاب والمثقفين بالعلمانية مسألة قابلة للنقاش، أم أن تلك المرحلة مسؤولة عن هذا التساهل الدامي في تصنيف إقصائي لمن يخالف البعض رأيه.

ترى هل ستكون دعوى شحبي الأولى والأخيرة أم أن المثقفين سيبدأون في الدفاع عن أنفسهم في ظل غياب الدور المؤسسي؟

٥- أزمة المثقف:

برأيي أن المثقف السعودي الآن يعاني من ضغوط ربما أدت إلى قولبة

Twitter: @abdullah_1395

فكره وتقييد إبداعه وانطلاقه صوب تحقيق رسالته التنويرية وقضيته العادلة في أحداث التغيير الاجتماعي ونماء الفكر والسلوك.

إنه يحتاج إلى مناخ من الإحساس بالأمن فليس من السهل أن يعاني مما يطلق عليه من صفات أو تصنيفات يتناقلها الناس دون وعي بأثرها إلى دوره الذي يحتاجه المجتمع.

إنني أشد على يد «شحبي» وفي ذات الوقت أدعو إلى محاولة فهم لماذا يتوجس البعض من الناس خيفة من المثقفين على الدين؟

وإن كان صحيحاً أن على الكاتب أن يقبل كل ما يقوله الناس عنه كجزء من دوره المجتمعي فإن عليه ألا يقبل أبداً المساس بدينه، وألا يقبل أبداً سياسة الخط الواحد والنسق الواحد حين يغلّفها البعض بالدين.

لكن من المهم أن يدرك أن عليه ألاّ يحارب الإقصاء بإقصاء آخر فالعدائية لا تفيد، ولا توصلنا إلى تأسيس ثقافة واعية تقوم على تفهم وجهة نظر الآخر، لأنّ من يحاول إقصاء الآخر لا يختلف عنه.. يحاول أن يسير وفق ما يعتقد أنه صحيح ولذلك لن يثنيه غضبنا أو عداوتنا إنما بالإمكان أن نقترب في نقطة أكثر تسامحاً حينما نحاول أن نفهم أبعاد سلوكياته، فنسامح ونعفو دون أن نسمح بتجاوز الحدود وقبول سيطرة النسق الواحد.

[٨٧]

مجلة الأهرام العربي

نشرت مجلة الأهرام العربي في عددها ١٢٢ أغسطس ٢٠٠٣م هذا الخبر: روائي سعودي يقاضي مواطنا اتهمه بالعلمانية.

نظرت محكمه رجال ألمع التابعة لمنطقه عسير جنوب السعودية الأسبوع الماضي أول قضيه من نوعها في السعودية، رفعها الروائي المعروف:

Twitter: @abdullah_1395

إبراهيم شحبي ضد أحد المواطنين لاتهامه له بالعلمانية والضلال بسبب رواياته وكتاباته.

وعلى الرغم من تكتّم شحبي عن الإفصاح عما دار في الجلسة والتي لم يحضرها المدعى عليه إلا أن مصادر مقربه من القاضي الذي نظر القضية أكدت أنه جرى محاوله إقناع شحبي بالتنازل عن القضية خاصة أن الأجواء الحالية في السعودية بشكل عام تدعو إلي التسامح والتغاضي عن الهفوات من جانب البعض في ظل بدء الحوار الوطني بين مختلف شرائح المجتمع.

وأكد شحبي للأهرام العربي تصميمه على المضي في الدعوى حتى يحكم في القضية التي تم تأجيل النظر فيها حتى شهر شعبان المقبل على الرغم من الضغوط التي تعرّض لها من جانب بعض وجهاء المجتمع والمثقفين للتنازل.. واستبعد في الوقت ذاته أن يكون إصراره عائداً إلى رغبه في الانتقام الشخصي ممن أساء له أمام أشخاص كثيرين في إحدى المقابر عندما تقدم لإمامه المصلين.

وكشف شحبي تداعيات الموقف قائلا كنا ومجموعه من الناس قد تقدمنا إلى إحدى المقابر في انتظار وصول الجنازة وعندما حان وقت الصلاة دعاني الحضور إلى التقدم للصلاة بهم إماماً وبعد الصلاة فوجئت والمصلين بأحد الأشخاص يتقدم ويكيل لي الاتهامات قائلا كيف يصلي الآخرونخلف شخص علماني وضال مثلي.

[٨٨]

حوار على هامش القضية

أجرى معي محرر مجلة الأهرام العربي الأستاذ: أمين رزق هذا الحوار في عدد ١٢٣في ٢٠ أغسطس ٢٠٠٣م.

Twitter: @abdullah_1395

نص الحوار..

س ١ : علي أي خلفيه تم اتهامكم بالعلمانيه والضلال أمام جمع من المصلين أخيرا في أبها؟

ج ـ هذا الاتهام ليس وليد اليوم أو المصادف، بل هو نتاج عشرين عامًا من فكر البعض المنغلق الذي يحاول ابتسارًا تصنيف المجتمع بين متدين ملتزم وغير متدين علماني أي مسلم وكافر لذلك لم استغرب أن يأتي شخص أمي في مجتمع تسوده الريفية في عسير ويتهمني بمثل هذه الاتهامات. إذ عندما فرغنا من الصلاة تقدم هذا الشخص الذي أتحفظ علي ذكر اسمه واخذ يكيل لي الاتهامات لمده خمس دقائق كاملة بأنني علماني وضال ولا يجب أن يصلي خلفي الآخرون على الرغم من أنني صليت كثيراً بالآخرين كإمام متطوع لغياب الإمام وبناءً علي رغبه المصلين وتقديمهم لي. ولم يكن أمامي سوي اللجوء للقضاء لأخذ حقي منه لكنه للأسف تغيب في الجلسة الأولي التي عقدت أخيراً، وتم تأجيل القضية حتى شهر شعبان المقبل.

وقد رفعت هذه القضية ليس من أجل الانتقام الشخصي لذاتي ممن أساء لي أمام جمع من الناس، لكن من أجل تصحيح مسار مجتمع نحيا فيه جميعاً بعيداً عن أحادية التفكير.

وقد دعاني بالفعل عدد من المثقفين للتنازل عن القضية لكني مصمم على الاستمرار فيها من أجل المصلحة العامة ، و في مرحلة لاحقة ليست الآن ربما أعفو أو أتنازل عن القضية.

س٢ ـ إذا كان الأمر بهذه الصورة بالنسبة لكم.. فما رأيكم فيمن دعا من الأدباء أخيرًا إلى وضع ضوابط عامه يلتزم بها الجميع في كتابة الرواية؟.

ج ـ أعتقد أن هذه الدعوة كلام فارغ، ولن يلتفت إليها أحد إذ أنه لا

Twitter: @abdullah_1395

ضوابط على الإبداع الذي يجب أن يحلق بعيداً لتقديم عمل ابتكاري جيد وأخاذ،ولا جدال في أن الثوابت الدينية والأخلاقية معروفة، ولا يجب المساس بها، وهذا التزام معروف لا يحتاج إلي ضوابط .

س٣ ـ هل تعتقدون أن المناخ مناسب لإنتاج رواية سعودية أو خليجية رائدة تصل إلي القارئ العربي؟.

ج ـ الرواية السعودية والحمد لله حاضرة ليس فقط علي المستوي العربي بل العالمي أيضاً لكن النظرة العربية تأبي ألا تتغير تجاه الإبداع السعودي والخليجي بشكل عام، ففي بيروت والقاهرة ودمشق مازال الأدباء العرب ينظرون إلي أفكارنا علي أنها نفطية دون الاطلاع علي أعمالنا بعمق وتقييمها بموضوعيه.

وبحكم اطلاعي واحتكاكي بالأدباء العرب يمكنني القول أن كثيرًا من الأعمال لأدباء عرب مشهورين هزيلة المستوي، وإنما أسهم في شهرتها عمليه التسويق واسم المؤلف، وما ينقصنا هو النشر والتوسع فيه، وهذا ممكن إن شاء الله.

س٤ ـ لكن ماذا تقولون في رأي الكاتب المخضرم محمد سعيد طيب ـ رئيس مجلس دار تهامة للنشر سابقا ـ والذي أكد عدم الإقبال علي الإبداع الخليجي عامة حين يتم عرضه في المعارض العربية؟

ج ـ الأستاذ الطيب من المخضرمين في مجال الكتاب ورأيه وخبرته الطويلة لهما احترامهما وتقديرهما من الجميع لكن هذا لا يمنع من القول إن هناك نظره مسبقة من جانب الأدباء العرب تجاهنا ولعلي هنا أقول أن الأديب السعودي أو الخليجي ليس معنياً بان يثبت لنظرائه العرب بأنه أديب،كما أن لدينا مشكله جذريه في تسويق الكتاب فنحن نشتري إصدارات الأدباء العرب للقوة الشرائية الجيدة لدينا في حين لا يحدث العكس.

Twitter: @abdullah_1395

س٥ ـ هل تعتقدون أن الأندية الأدبية قامت بدورها في دعم الكتاب السعوديين في مجال النشر؟

ج ـ لا ينبغي تحميل الأندية الأدبية فوق طاقاتها وإمكاناتها المحدودة فهي تقوم بدورها في إطار المتاح لها.. قد تطبع لكاتب ولكن نسخاً محدودة، ولذلك نحن بحاجة إلي عمل مؤسسي ضخم لاستيعاب الإنتاج المحلي، وقد كتبت في هذا الأمر منذ عشر سنوات وأكثر ونتمنى أن نجد استجابة لذلك في القريب إن شاء الله، و نشر الكتاب أصبح صناعة مستقلة يجب أن تنهض بها مؤسسات قطاع خاص فهي الأقدر علي هذه المسؤولية.

س٦ ـ كيف تنظرون إلى ملتقى الرواية الذي عقد في نادي جده الأدبي أخيراً والذي استبعد مناقشه روايتك) أنثى تشطر القبيلة؟)

ج ـ الملتقي فكرة جيدة الأهم من ذلك معرفة من يتصدون للنقد وتشريح العمل الروائي فربما إن من قاموا بهذه المهمة أبعد ما يكونون عن النقد الروائي لأنهم يطبقون قواعد مبتسرة لا تصلح للرواية، وأقصى ما اشتغلوا به قواعد النحو والصرف.

وأعتقد أن الأديب الكبير: غازي القصيبي لم يلتفت إلى الأطروحات التي قدموها عن روايته سلمى في هذا الملتقى لأن هذا النقد لا يعني له شيئاً.

س٧ ـ دعا الكاتب: علي العمير أخيراً النادي الأدبي بجدة إلى إغلاق باب مشاركة المرأة في أنشطته بالضبة والمفتاح ليريح ويستريح هل تتفقون مع هذا الطرح؟.

ج ـ بالعكس نحن نتطلع إلي تكريس مشاركة المرأة في النشاط الأدبي والثقافي لأن المنع فرضته عادات وليس الدين طالما كان ذلك في إطار الضوابط المرعية، ونتمنى أن تأخذ المرأة حقها فهي نصف المجتمع في حين مازالت الأسماء المشاركة ضئيلة، وتعد علي الأصابع.

Twitter: @abdullah_1395

س٨ ـ إلى ماذا تعزون لجوء الكثيرين إلى النشر في الخارج وليس في الداخل؟.

ج ـ ينبغي الإشارة في البداية إلى أن كل نتاج أدبي فيه الغث والثمين واللجوء إلى النشر في الخارج تحكمه العديد من الاعتبارات منها مناخ الحرية الأكبر بعض الشيء، والتكلفة المادية ونوعيه الطباعة، والأمر تحكمه كذلك عوامل أخرى منها ضعف الإقبال على الكتاب نتيجة الفضائيات والإنترنت، ولكن ما نتطلع إليه هو قيام القطاع الخاص بدور مؤسسي لدعم الكتاب السعودي.

[٨٩]

آراء حول الحكم

عند صدور الحكم على القاذف نشرت جريدة الوطن السعودية عدد١١٨٠ الثلاثاء٢٩ شوال ١٤٢٤هـ ٢٣ديسمبر ٢٠٠٣م الخبر وتفاصيله من إعداد المحررين الثقافيين: مازن العليوي، وحسن آل عامر تحت عنوان: مثقفون ومفكرون يعتبرون القرار جميلاً وجديداً وجريئاً يُحسب للقاضي الذي أصدره.

الحكم بـ ٦٠ جلدة على من اتهم «شحبي» بالعلمانية والكاتب يعفو لنشر قيم التسامح.

قالت فيه: أصدر أحد القضاة في محكمة رجال ألمع في منطقة عسير (جنوب السعودية) حكمه في قضية اتهام الكاتب والروائي السعودي إبراهيم شحبي بالعلمانية من قبل أحد الأشخاص بعد أن أمّ حوالي ٤٠ فردا في إحدى الصلوات، والتي نشرت تفاصيلها «الوطن» في عددها (١٠٤٧)، حيث صدر الحكم بجلد القاذف٦٠ جلدة بعد صلاة الجمعة أمام جامع

Twitter: @abdullah_1395

البتيلة برجال ألمع. لكن الكاتب «شحبي» تنازل عن حقه، لشعوره بوصول رسالته، ورغبته في نشر قيم التسامح، وتدخلات المقربين لإنهاء الموضوع.

وقال شحبي لـ «الوطن»: «حضر ابن شيخ القبيلة أحمد بن محمد آل عبدالمتعال بتوجيه من والده شيخ قبيلة قيس: محمد حسن آل عبد المتعال ومعه كبير عشيرة «آل مصم» إبراهيم بن حسين مانع وعبد الله فارس الجرعي (ابن عم الكاتب)، كذلك حضر أحد أبناء المحكوم عليه مبديا أسفه على ما حصل، فتنازلت عن حقي».

كما ذكر شحبي أنه آثر التريث حتى يصدر الحكم ويتحقق الهدف وهو «ردع كل من يشكك في عقائد الناس بدون علم» مؤكداً أنه «لم ينوِ إلحاق الضرر الشخصي بخصمه بقدر ما أراد التأكيد على رسالة المثقف في مجتمعه من حيث التوعية لخطورة مثل هذه الممارسات».

وفي تفاصيل القضية قال شحبي: «تقدمت بتاريخ ٨/ ٨/ ١٤٢٤هـ بطلب إلى المحكمة لإحضار كبار من حضروا الموقف لمساءلتهم عن أسباب كتم الشهادة، لكن المحكمة أرجأت النظر في طلبه حتى يصدر الحكم في القضية الأصل «القذف»، ومن هنا حضر إلى منزل والدي بعض وجهاء العشيرة وأعمامي وهم أحمد حوبان وعلي حوبان ومحمد حسن الجرعي، حيث طلبوا مني التنازل عن مطالبة الشهود بالمثول أمام القضاء وترك الأمر لضمائرهم تجاه دينهم ومجتمعهم، فاقتنعت بما أبدوه ووافقت على طلبهم».

وحول هذه القضية ونتيجتها، رأى الكاتب الدكتور: عبد الله مناع أن الحكم جميل وجديد وجريء وأضاف: «أننا ننتظر وجود قضاة بهذا المستوى العقلاني في بلادنا ممن يتثبتون من الأشياء ثم يحقون الحق، ولذلك فإننا نشكر هذا القاضي، ونأمل أن يحمل كل قضاتنا جرأة مثله في إصدار أحكامهم».

Twitter: @abdullah_1395

وحول عقوبة الجلد قال مناع: إن القاضي أنصف الروائي إبراهيم شحبي لكنه ظلم الذي قذف، لأن عقوبة الجلد برأي مناع قاسية في هذه الحالة. وكان يمكن الاكتفاء بسجنه أسبوعين أوثلاثة أسابيع، أو أي مدة يراها القاضي مناسبة بدل الجلد. وبين مناع أنه في مثل هذه القضية يكفينا الإدانة بصدور الحكم، وقال إن شحبي أحسن بتنازله عن حقه في التنفيذ بعد إثبات تلك الإدانة.

من جهته قال الكاتب عبد العزيز القاسم: إن الأعراض مصونة في الشريعة الإسلامية، وبين أنه لا يجوز اتهام أحد والقدح في دين أحد إلا بإثبات وبينة، ومن الخطأ أن نجد من يرمي الكلام دون استناد إلى شيء. وأضاف أن صدور حكم في مثل هذه القضية أمر شرعي ومطلوب من أجل حماية الأعراض، وحماية الناس من أي متطاول.

ووضح القاسم أن هذا الحكم الصادر لصالح الروائي إبراهيم شحبي يؤسس لمسؤولية الكتابة، والمحاسبة على أي انحرافات فيها، ويردع الاعتداء على حرمات الآخرين، واعتبر القاسم أن الحكم بحد ذاته في هذه القضية يحسب للقاضي الذي أصدره وللقضاء في المملكة.

إلى ذلك تحدث الكاتب محمد سعيد طيب قائلاً: إنه يجب علينا احترام القضاء الذي يصدر أحكامه انطلاقاً من القرائن والحيثيات الموجودة في القضايا.

وفي مثل هذه القضية لا بد أن نأخذ عبرة، أتوافق معها من حيث المبدأ، فأنا ضد تكفير أفراد المجتمع لبعضهم، أو إطلاق الاتهامات والقذف بالعلمانية وغيرها بينهم.

وأضاف طيب: «آن الأوان لنشر ثقافة التسامح والوئام بيننا، ولنأخذ من قضية الروائي شحبي مثالا يقودنا إلى عدم إقصاء الآخر والاعتراف به

Twitter: @abdullah_1395

وبالتعددية في مجتمعنا فنحن في مرحلة دقيقة تقتضي قدراً كبيراً من الوئام الاجتماعي، وتتطلب تدعيم الروابط بين الناس لدعم الوحدة الوطنية لمواجهة كافة التحديات التي تعترضنا في الداخل وتأتينا من الخارج».

وفي سؤال لشحبي فيما إذا كان يعتقد أن رسالته وصلت واضحة للمجتمع المحيط؟، وكيف يمكنه التعامل معها لو فهمت اجتماعياً بشكل خاطئ من حيث التأويل بالخوف أو الضعف والندم؟. قال: «في مثل مجتمعنا لا نستغرب وجود فئات تذهب بالتأويل إلى أبعد حد، وهنا أجزم أن تنازلي لابد أن يؤول بالخوف أو الضعف، بل إنه تصلني بشكل شبه يومي تأويلات عجيبة، لكنني مقتنع بما فعلت». وأضاف: «ومع هذا لابد لنا في مجتمع ينام ويصحو على الكلام أن نتوقع الكثير، أما على الصعيد الشخصي فليس لدي ما أخفيه أو أخافه، وسأتقبل التأويلات وردود الأفعال السلبية قبل الإيجابية وأتعامل معها كما تستحق».

[٩٠]

آراء أخرى

ثم توالت ردود الأفعال عبر الصحف المحلية والعربية فنشرت الوطن السعودية في عدد١٠٧٦ الأربعاء ١٣ رجب ١٤٢٤هـ ١٠ سبتمبر ٢٠٠٣م من إعداد المحرر الثقافي: مصلح جميل ما يلي:

(كان أحد إفرازات صراع فترة الثمانينيات) .. مثقفون سعوديون: التصنيف الفكري سبب غياب الحوار بين مختلف التوجهات الفكرية..

مازالت قضية التصنيف الفكري تثير ردود فعل لدى العديد من المثقفين والأدباء في المملكة حيث يؤكد البعض أن غياب الحوار بين مختلف التوجهات الفكرية هو سبب ما يحدث وخصوصاً بعد قضية إبراهيم شحبي

Twitter: @abdullah_1395

بينما يؤكد البعض أن الخطاب السائد في الفترة الماضية. ورغم اختلاف الآراء إلا أن الجميع يرون أن قضية شحبي فتحت الباب على قضية مهمة وحساسة يجب أن يلتفت لها من قبل المجتمع والجهات الرسمية.

«الوطن» التقت بعدد من الأدباء والمثقفين لتقصي آرائهم حول هذه القضية.

الشاعر والتشكيلي: صالح الحربي علق على هذه القضية قائلا «إن قضية إطلاق التهم والتصنيفات أمر لا ينتهي في كل مكان وكدليل على ذلك ما حدث مع الشاعر موسى حوامدة بعد صدور ديوانه (شجري الأعلى) وأنا شخصيا اتهمت بالإلحاد والفسق من قبل أحد الأشخاص، ولكني أعتقد بأنه من الأفضل ألا تصل مثل هذه التهم إلى المحاكم، وكنت أتمنى من «شحبي» ألا يتقدم للمحكمة خاصة وأن الرجل الذي ادعى عليه تعليمه بسيط.. وقد واجه الكثير من الأدباء ما واجهه شحبي من إطلاق التهم عليهم ولم يتقدم أحد بشكوى. وأتمنى من شحبي ألا يتحسس من مثل هذه الكلمات ويستمر في إبداعه».

أما الناقد والكاتب: محمد العباس فعلق على هذه القضية قائلا «إذا أخذنا القضية بعيداً عن المنحى الحقوقي، فما فعله إبراهيم ينم عن شجاعة لا شك، ولكن حتى لو كسب هذه القضية على مستوى التجادل في المحكمة فإنه لن يسلم من الغمز واللمز فيما بعد وإن بصورة مختلفة، وسبب ما يحدث هو الخطاب، كما ينبه ميشيل فوكو إلى خطورة وسوء استخدامه، فسلطة الخطاب أعتى وأمضى من أي سلطة أخرى، ونعرف جميعاً أن النسبة الكبرى من مجتمعنا تخضع بشكل تلقيني لما تروجه الخطابات الإقصائية وتنساق لها بشكل آلي». ويضيف العباس «أن قضية شحبي يفترض أن تكون مجرد مدخل لمعالجة العنف الاجتماعي من

Twitter: @abdullah_1395

خلال وجوهه الثقافية، فذاكرة المشهد تحتفظ باتهامات أقسى، فهنالك من الأكاديميين حتى من يحاول استعداء المؤسسة السياسية والدينية على وجوه ثقافية بذاتها لأسباب مختلفة. ومن حق شحبي أن يدافع عن نفسه، ولو كنت مكانه لبحبت الدعوى، فمحاربة العنف والشر حسب حواراته مع مريديه، لا تتم بمزيد من الشر، ولا حتى بأخذ الحق أمام المحاكم، بل بمزيد من التسامح والصفح، وينبغي على المثقف ألا يسقط في فخ العنف والعنف المضاد، وألا يجره هذا إلى معركة هامشية تنفيه عن إبداعه.

أما القاص والروائي: عواض شاهر فيؤكد أن شيوع مثل هذه الاتهامات في الأوساط الاجتماعية بشكل عام، سببه غياب الحوار بين النخب المثقفة على كافة توجهاتها حتى صار من السهل والمتداول وصف المثقف الذي ينتج مؤلفات أدبية بالعلماني أو الحداثي. ويضيف شاهر: لقد فهمنا كلمة الحداثة التي تعني للبعض الانسلاخ من الدين والعادات، من واقع شحن نفسي ذي منطلقات متشددة نشأت على خلفية صراع فكري بين الثقافة الجديدة التي كانت في أوج توهجها في الثمانينيات، والثقافة المحافظة، وفي المقابل هناك من المثقفين من وصف خصومه من المتدينين بالظلاميين والرجعيين إلى آخر النعوت التي ابتكرتها تروس التطاحن الفكري والأيدلوجي مع التيار الذي يطلق عليه تيار الصحوة.. هذا الشكل من المواجهة من الطبيعي أن يجرب كل طرف فيه ذخيرته التعبوية وشحنه الضدي ورأيه القطعي ضد الطرف الآخر ومن خلال الصحافة والكتاب والهواء تنتقل هذه المواجهة إلى القاعدة الجماهيرية وعندئذٍ يحدث الاصطراع الفكري في أقوى حلقاته امتثالاً للتلقين والتقبل الأعمى للمصطلحات والنعوت فيحدث ما حدث للكاتب إبراهيم شحبي.

Twitter: @abdullah_1395

لكن لو أننا تنبهنا منذ وقت مبكر إلى أهمية الحوار بين الفئات المثقفة ونخب المجتمع على كل الأصعدة، ولو أننا أسسنا مبكراً ثقافة الحوار المنفتح ومناخ الاختلاف الإيجابي المنتج لكان هذا النوع من الفدائية في إطلاق الأحكام والتحريض على المقاطعة والهجر في عداد الأشياء المنتهية، وأظن أن الوقت الآن يطرق باب مركز الحوار الوطني محملاً بقضايا غاية في الأهمية، وعلى هذا المركز أن يفعل بأسرع ما يمكن برامجه الوطنية ومناشطه الفكرية والثقافية إن وجدت، ليفتح منفذاً حضارياً يظهر من خلاله المجتمع إلى نفسه وقد عمه التفاؤل بالمستقبل وبحياة أفضل للأجيال المقبلة».

[٩١]

خلل اجتماعي

نشرت صحيفة الوطن في عددها ١٠٧٨ الجمعة ١٥رجب ١٤٢٤هـ ١٢سبتمبر ٢٠٠٣م من إعداد المحررين الثقافيين: أحمد زين من الرياض وخالد المحاميد من جدة الآراء التالية:

بعضهم رأى أن الحل لا يأتي إلا من خلال الدعوى القضائية مثقفون سعوديون: التصنيف الفكري دليل على خلل اجتماعي وضعف في الأمة العربية والإسلامية.

كادت آراء المثقفين والكتاب تصل إلى نقطة اتفاق حول العوامل التي أدت إلى تزايد التصنيف الفكري في المجتمع السعودي خصوصاً بعد أن نشرت «الوطن» أخيراً عن رفع الكاتب السعودي: إبراهيم شحبي لدعوى قضائية ضد شخص قال شحبي إنه اتهمه بالعلمانية، إلا أن معظم الوسط الثقافي لم يرها من زاوية قضية شخصية بل هي قضية فكرية أولاً وأخيراً

Twitter: @abdullah_1395

يجب أن تناقش على هذا الأساس، حيث قال الروائي إبراهيم الناصر الحميدان: ما حدث نموذج لما نتوقعه من خلاف بين فئات تمارس العمل الثقافي في مجتمعنا وبين أخرى تحاول تصيد أي إشارة لا تتفق مع أمور حفظوها دون استيعاب لمضامينها الحقيقية، ولعل الزميل شحبي خيراً فعل حين رفع الأمر إلى القضاء لإبعاد ذلك الشبح الذي سوف يطارد أي كاتب أو مفكر يقول رأيه بحرية، في حدود المنطق، وأضاف هذه الواقعة سوف تجعلنا نكرر على ضرورة إيجاد آلية تحمي رجال الفكر من أمثال هذه الاتهامات الظالمة تتمثل في إنشاء رابطة الأدباء لتتولى إيضاح أمثال هذه الخلافات التي نتوقع أن تزداد وتتسع، والتي جعلت القيادة توجه بإيجاد مراكز للحوار الوطني مقرها مكتبة الملك عبد العزيز التابعة للحرس الوطني. لتكون منبراً لتلاقح الأفكار وتشابك الرؤى في هذه المرحلة الحاسمة من مسيرتنا، وأكد على ضرورة أن يكون للأندية الأدبية دور كبير في الدفاع عن الأدباء الذين يتعرضون لمثل هذه الاتهامات.

وقال الدكتور منصور الحازمي: مسألة تكفير الآخرين أو تصنيفهم عقدياً ليست جديدة في عالمنا العربي، ففي تراثنا أقدم البعض على تكفير المناطقة والفلاسفة، وكما ترى نحن حتى الآن لا ندرس في جامعاتنا الفلسفة والمنطق.

ما يحدث عادة أن الأمة في حالات ضعفها تلجأ إلى أساليب التكفير، وهي تعبير مباشر عن حالة التخلف التي نعيشها في العالم العربي كله، هناك خوف من الفكر وخوف آخر من طرح الأسئلة وهذا يؤدي إلى قمع أي فكر مختلف.

بالنسبة لقضية رفع دعوى لا أظن أنها ستحل مشكلة ثقافية، من حق الإنسان أن يلجأ للقضاء في حال عدوان الآخرين عليه، ولكن هذه المسألة

Twitter: @abdullah_1395

بالذات: أي وصف أخر بأنه علماني ليست بهذا الوضوح،مع أنها مسألة خطيرة تؤثر على الوضع الاجتماعي للشخص المتهم، فالقول إن فلاناً علماني يترتب عليه إشكال في علاقاته الاجتماعية مع محيطه، وربما تتسبب في عزله اجتماعياً، فالقضية ليست شخصية أبداً إنها قضية اجتماعية وثقافية عامة.

لو نظرنا إلى ما هو أبعد من ذلك لوجدنا الحضارة العربية تكتظ بالاختلافات، ولمن يشك في ذلك أقول له ارجع إلى كتاب (الملل والنحل) لتجد أن ثقافتنا العربية تتسع لكل الاختلافات، ففي قوة الدولة الإسلامية كان العلماء على مختلف مذاهبهم يلتقون في المساجد،و أحياناً في مجلس الخليفة، وكان منهم المعتزلي والحنبلي والشيعي وغير المسلم من اليهود والنصارى، وكانوا يتجادلون ويلقون بحججهم ومعتقداتهم دون خوف من أحد.

هذا هو ما وفرته ثقافتنا الإسلامية التي اهتمت كثيراً بعلم الكلام بسبب ما كان يدور من حوارات حول كل شيء من دون خوف.

كان هذا في ظل دولة الإسلام القوية التي لا تخاف من الفكر، ولا تخشى من طرح الأسئلة، أما الآن في حالة الضعف التي يعيشها العالم العربي والإسلامي فإن الفكر يتم تحجيمه، والأسئلة تحجب بسبب الخوف من أن يكون الآخر على صواب، أو أن تكون أسئلته محرجة، وهكذا يتم قمع أي تفكير باستخدام المصطلحات الجاهزة التي تصف هذا أو ذاك بأنه علماني أو كافر، أنا أصف هذه الحال بأنها تدل على التردي الذي نعيشه، وفي كل الأحوال فإن ثقافتنا العربية عاجزة عن إحداث ثغرة في هذا الجدار، فنحن ما زلنا نناقش قضايا بعيدة عن واقعنا ومعظمها انتهى منه الغرب منذ فترة طويلة.

وقال الروائي والقاص أحمد الدويحي: إنه ضد التصنيفات بشكل عام:

Twitter: @abdullah_1395

التصنيفات والأحكام والمحاكمات مرفوضة جملة وتفصيلا. وذكر أن إطلاق اتهام أو تصنيف مثل العلمانية، للدلالة على تعبير موقف: يمثل رعباً حقيقياً في قاموسنا اليومي.

وأشار الدويحي إلى أنه في مجتمع مثل مجتمعنا: يكون للاتهامات والتصنيفات الفكرية خطورة كبيرة، مشيراً إلى أن هناك خللاً وعيباً كبيراً في تركيبتنا الاجتماعية والفكرية.

وأكد على الحاجة إلى الحوارية والانفتاح على الآخر، وأن يكون هناك اتفاق على مبدأ الحوار، وأن يشمل الحوار مختلف الأطياف دون تصنيف أو فرض أجندة مسبقة على الحوار.

وقال إنه ضد أي رؤية آحادية: خاصة في هذه المرحلة الدقيقة والحساسة جداً.

[٩٢]

مقتطفات

وهذا بعض ما نشرته الصحف غير العربية، وهو كثير لا يمكن الإلمام به.. فقط اقتطفت ما يلي:

[1]

laïcité "obtient gain de cause

18 janvier 2004 MEMRI

> Un procès sans précédent a été intenté en août 2003, en Arabie Saoudite, par l'écrivain Ibrahim **Shahbi**, contre un homme l'ayant accusé de "laïcité et de dévier du [droit] chemin [de l'islam]". En décembre 2003, un juge saoudien a condamné l'accusateur à soixante coups de fouet, mais M. Shahbi a pardonné à son de-

Twitter: @abdullah_1395

tracteur, précisant que l'essentiel était d'avoir "fait passer le message"[1]

Voici les réactions des réformateurs saoudiens à l'incident.

[2]

Les accusations d'hérésie représentent un problème pour la plupart des écrivains musulmans.

Le procès a attiré l'attention des intellectuels saoudiens. Hiyam Al-Muflih, écrivain et journaliste saoudien, écrit dans le quotidien saoudien Al-Riyad que le procès "mérite le soutien de tous les intellectuels (...) parce qu'il s'agit d'un problème qui touche la plupart des écrivains. Nous vivons à une époque où les écrivains, après avoir publié, sont surpris par un déluge d'accusations d'hérésie les traitant de tous les noms (...) Les diffamations ne se font plus que par Internet, sous le camouflage de pseudonymes: les accusations sont aujourd'hui dirigées directement contre des écrivains dans des forums, ou prononcées depuis les chaires des mosquées (...) L'absence générale de réaction de la part des penseurs, des écrivains et des auteurs pris pour cibles par ces individus insolents et ignorants (...) autorise n'importe qui à lancer des attaques verbales (...) Certains [pourfendeurs] ne s'y connaissent pas en jurisprudence et ne détiennent aucune preuve à l'appui de leurs arguments. [Dans le cas de **Shahbi**, l'accusateur] est un homme âgé de cinquante ans qui s'est arrêté d'étudier après l'école primaire. Qui lui a donné le droit de porter atteinte à l'honneur et à la foi d'autrui?"[2]

---

(1) Arab News (Arabie Saoudite), le 24 décembre 2003.

(2) Al-Riyad (Arabie Saoudite), le 22 août 2003.

Twitter: @abdullah_1395

[3]
C'est la culture saoudienne qui est en tort-non un individu donné

"Je suis atteint par cette culture, (...) alors pourquoi me le reprocher (...)? Vous êtes incapables de poursuivre en justice ceux qui en sont à l'origine (...); vous accusez les auteurs d'ouvrages et de sermons qui formulent des accusations d'hérésie discriminatoires [à l'encontre des musulmans] (...) Pourquoi voulez-vous que je diffère de mon environnement (...)? Et comment ne pas vous accuser de laïcité, vous qui regardez des chaînes satellite et écoutez de la musique (...)? Comment ne pas vous accuser quand vous comptez enseigner l'anglais et apprendre aux femmes à conduire (...), et quand vous soutenez que le visage et les mains des femmes [ne devraient pas être recouverts] d'un voile, qu'il est permis de prendre des photos et que le fait de se faire pousser la barbe est simplement une coutume recommandée [et non une obligation religieuse] (...)? Comment ne pas vous accuser quand vous ignorez ces [valeurs] fondamentales sur lesquelles se base la pratique religieuse (...)? Et pourquoi ne poursuivrait-on pas tous ceux qui nous ont isolés du monde en nous assurant que ce dernier est dirigé par des païens et que nous seuls serons sauvés [au Jour du Jugement] (...)?"[1].

أما مواقع الإنترنت فقد كتبت الكثير، وتعرضت فيها للهجوم العنيف والسخرية خاصة من الذين يرون أن صفة العلمانية بالمفهوم الخاص صفة مدح وليست ذماً، وخاصة ما كُتب في منتدى طوى.

(1) L'auteur fait allusion à la tradition selon laquelle le Prophète aurait annoncé qu'après sa mort, sa nation serait divisée en 73 groupes, et que seul l'un de ces groupes serait sauvé.

Twitter: @abdullah_1395

[٩٣]

ملحق
رحلتي مع الكتابة

بدأت بكتابة الخواطر في المرحلة الثانوية، ونشرت أولاها عام ١٣٩٧ في جريدة عكاظ تحت عنوان: يا أعزائي... من الحياة!!

ثم بدأ اهتمامي بالشعر في السنة الأخيرة من المرحلة الثانوية بشكل شاغل، ثم ترافق بعد المرحلة الجامعية مع القصة، ثم جاء اهتمامي بالمقالة، وأخيراً الرواية.

وما من شك في أن مسيرة كتابة على مدى ثلاثة عقود ستكون حافلة بالكثير من الجهد بغض النظر عن حجم النتيجة التي أفضت إليها ولأن الكاتب لا يملك خياراً غير أن يكتب متأملاً أن تحقق كتابته الكثير من الأثر، وتحظى بالقبول عند القراء ما يعكس التواصل بينهما في سبيل الرؤية المشتركة والتي لا يريد لها الكاتب أن تكون رؤية متحدة بقدر رغبته في الترقي بما يكتبه زمنا بعد زمن ليشعر في نهاية المطاف أنه قد أدى دوره في تنمية ذوق المجتمع وتفعيل تفكيره على أحسن حال.

ومع أنني أعدّ نفسي أكثر الكتاب فشلاً، وأقلهم حظاً في القدرة على الحضور والتأثير لكن هذا لا يمنع أن أكتب عن رحلتي مع الكتابة من خلال تاريخ المنجز بغض النظر عن كونه كان فاعلاً ومؤثراً أم لم يكن، لأنه على أي حال منجز قضيت في انشغالي به عمراً برغم الحيز الضيق الذي شغله في أذهان الناس.

Twitter: @abdullah_1395

أ ـ الشعر

بدأت محاولة الكتابة الشعرية في جريدتي الرياض والجزيرة من عام ١٣٩٩هـ إلى عام ١٤٠٧هـ حيث سافرت موفداً للتعليم في الجزائر لمدة أربع سنوات وعندها قل اهتمامي بالنشر إلى أن عدت للملكة عام ١٤١١ هـ ١٩٩١م لأعاود النشر عبر معظم الصحف

حظيت محاولاتي الشعرية في بداياتي بتشجيع مشرفي الملاحق: فعلق الشاعر عبد الكريم العودة على بعض النصوص ومن أهمها قصيدة (هند تبحث عن وجهها) في جريدة الرياض عام ١٤٠٥هـ كما علق الدكتور سعيد السريحي على نص (بوح في ديمومة الوجع) في جريدة عكاظ ١٤٠٦هـ والنصان ضمن نصوص مجموعتي الأولى (وجهكِ ـ البحثُ ـ الديمومة).

أما أغلب بداياتي الشعرية والتي تزيد على ثلاثين نصاً جميعها منشورة صحفياً لكني لم أنشرها ضمن مجموعاتي لضعفها.

وبرغم أن المقربين أطلقوا علي لقب شاعر على استحياء، وما زال بعضهم يرى غير ذلك وأنا معهم في كون شاعريتي لم تستطع إضافة شيء يذكر، وقد نشرت لي المجلة العربية التي تصدر من الرياض عدداً من القصائد العمودية والتفعيلة من أشهرها (حبيبة القلب ـ آمال ضائعة عدد ١٢٤ ـ عندما يصهل الحب عدد ١٣٣ ـ خائفة عدد ١٣٧ ـ العمر الفراشة عدد ١٤٥ ـ وأشهرها قصيدة وطني).

واصلت نشر ما أكتبه شعراً عبر الملاحق: (روافد) في جريدة البلاد، ملحق الخميس في جريدة الرياض، ملحق الأربعاء في جريدة المدينة، وبعض النصوص في جريدة الوطن بعد صدورها

مارست كتابة القصيدة العمودية، وقصيدة التفعيلة، وقصيدة النثر لكنني لم أحقق تفوقاً يذكر في نوع منها.

Twitter: @abdullah_1395

ومع أنني أصدرت ديواني ـ (وجهك البحث الديمومة، وقوافل الهجس، ونشرت جميع نصوص ديواني الثالث: (دمي يغادرني عنوة) الذي توقفت عن طباعته لقناعتي بعدم نجاحي شعرياً.

ولأن شعري لم يحظ بدراسة نقدية لضعفه إلا أن بعض النقاد أشاروا لبعض النصوص، أو لمقاطع منها: كما فعل عبد الله السمطي في جريدة الوطن عدد (٣٦٥) عندما تحدث عن ضعف القصيدة العسيرية، ثم طبع ذلك في كتابه (معركة نقدية حول شعراء عسير) عام ٢٠٠٥م كما أشار في كتابه نسيج الإبداع الصادر عام ٢٠٠٣م عن دار المفردات عن ما يتعلق بالليل في نص موجز ص٣٤ مقتطف من قوافل الهجس..، وكتب الدكتور ماهر أحمد الملاح أستاذ الأدب العربي في دراسة انطباعية موجزة عن المجموعة الأولى (مخطوطة).

أما الدكتور: عبد الله المفلح أستاذ الأدب في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض فقد ترجم مقاطع من نص (أكتبني يا قلمي) المنشور في جريدة الرياض عدد ١٢٠٩٢ عام ٢٠٠١م إلى اللغة الإنجليزية.

أما جريدة الرياض فقد عرضت المجموعة الأولى في عددها ١٠٤٧٥ عرضاً موجزاً تعريفياً بواسطة القاص عبد الحفيظ الشمري.

وكان أكبر تقدير شعري حصلت عليه هو فوزي بجائزة الملتقى الشعري الأول في نادي أبها الأدبي في ١٤١٨هـ، وقد تخليت أخيراً عن كتابة الشعر لصالح الرواية بعد أن كتبت أكثر من مئة وأربعة وثلاثين نصاً شعرياً نشرتها صحفياً، وطبعت منها فقط خمس وخمسين قصيدة في مجموعتين.

ب ـ القصة

بدأت مع القصة كتابة ونشراً قي الصحافة المحلية بعد تخرجي من الجامعة عام ١٤٠١هـ وكانت أول مشاركة للنشر من خلال ملحق الجزيرة

Twitter: @abdullah_1395

الثقافي، وملحق الرياض، أما على صعيد المسابقات فقد فاز نص (عمرٌ في مهب الريح) بالجائزة الثالثة في مسابقة نادي جازان الأدبي عام ١٤٠٥ هـ ونشرته المجلة العربية ولم ينشر ضمن نصوص المجموعات المطبوعة، كما فاز نص بعنوان (اغتيال الحب) بالمركز الخامس مكرر في مسابقة نادي الطائف الأدبي عام ١٤٠٨ هـ.

أصدرت مجموعتي الأولى (نزف في ذاكرة رجل) عام ١٤١٧هـ يناير ١٩٩٧م وحصلت على جائزة أبها عام ١٤١٩هـ

وقد استقبلت المجموعة الأولى بنوع من الحماس خاصة من كتاب القصة الذين بعثوا لي برسائل معبرة كعبد العزيز مشري رحمه الله، ومحمد منصور الشقحاء، وناصر الجاسم وبعض القراء.

وكتب عنها القاص محمد الشقحاء في زاويته أسئلة في جريدة الندوة عدد١١٥٦٠ تحت عنوان (غياب الوعي النقدي لنزف في ذاكرة رجل)، كما كتب عنها الشاعر عبد العزيز الشريف في جريدة البلاد قراءة انطباعية عام١٤١٧ حت عنوان (نزف في ذاكرة رجل مستقر للغرق الأسود)، وقرأها الكاتب الفلسطيني (ممدوح القديري) رحمه الله قراءة موجزة في كتابه (مقالات في الأدب والنقد والحياة) الصادر عام ٢٠٠٠ عن مكتبة النيل القاهرة وجاءت قراءته تحت عنوان (القلق والانكسار في مجموعة (نزف في ذاكرة رجل)، وأعاد نشر تلك الدراسة في كتابه (مبدعون من عسير في القصة القصيرة) الذي صدر عن نادي أبها الأدبي.

وحظي نص (محطات في يوم مدرسي) المدرج ضمن هذه المجموعة بالكثير من الاهتمام منذ نشره في جريدة البلاد الخميس ٢/١٢/ ١٤١٤هـ وقرأه الأستاذ فايز أبو لبن، كما نشر في مجلة نادي القصة السعودي (الواحات المشمسة العدد الرابع عام ١٤١٧هـ) وكتب عنه الدكتور جريدي

Twitter: @abdullah_1395

المنصوري والدكتور سلطان القحطاني في ذات العدد، كما نشرت جريدة الجزيرة في عددها ٩١٣١ قراءة الأديبة السورية غالية خوجة عنه ضمن مجموعة النصوص المنشورة في الواحات المشمسة، واختير ضمن نصوص (موسوعة الأدب السعودي الحديث).

وبرغم أن مجموعتي الثانية (ما وراء الأنفاق) لم تدرس نقدياً، إلا أن بعض نصوصها حظيت عند نشرها بالدراسة والتعليق كنص (طيور الصريم) الذي نشر في أكثر من صحيفة، واختير ضمن نصوص (مجلة رؤى) العدد الخامس التي تصدر عن نادي حائل الأدبي، وقرأته نقدياً الأديبة السورية غالية خوجة، أما نص (فضاء الأمكنة) فنشرته جريدة الجزيرة في عددها ٩٤٩٢ وقرأه الدكتور حسن النعمي، كما وجد نص (طلعة الشميسي تعليقاً مميزاً من الكاتب عبد الباقي يوسف في عدد الجزيرة ٩٢٦١

أما المجموعة الثالثة (حواف تكتنز حمرْة) فلم تحظ بشيء من النقد مع أنها صدرت عن نادي أبها الأدبي عام٢٠٠٣م سوى ما قدمه الزميل القاص والروائي عبد الحفيظ الشمري في مطالعاته بمجلة الجزيرة الثقافية عدد ٢٧من تعريف بها.

وبعد صدور جريدة الوطن نشرت بعض النصوص بها، غير أني تخليت عن كتابة القصة القصيرة محاولاً كتابة القصيرة جداً التي شاركت بنصوص منها في ملتقى حلب للقصة القصيرة جداً عام ٢٠٠٥ولقيت عناية من النقاد خاصة نص (فكرة شاردة) الموجود في مجموعة ما وراء الأنفاق.

وقد كتبت خلال مسيرتي (اثنين وتسعين نصاً) قصصياً نشرت منها ثلاثة عشر نصاً في مجموعة (نزف في ذاكرة رجل) وثمانية عشر نصاً في مجموعة (ما وراء الأنفاق) وثمانية وأربعين نصاً أغلبها من القصص القصير جداً في مجموعة (حوافٌ تكتنز حمرْة) والبقية نشرت صحفياً.

Twitter: @abdullah_1395

ويرى الناقد والقاص (علي فايع الألمعي) أنني أمارس تعذيب الإبداع لأن شخصي القلق والحزين قابع في كل ما أكتبه، وضح ذلك من خلال مقالة نشرها في جريدة الوطن بتاريخ ٢٢/ ٥/ ١٤٢٢هـ ونشرها في كتابه انحراف الفهم.. انحراف المعنى ص٣٩ الصادر عن نادي أبها الأدبي عام ٢٠٠٤م

ج ـ المقالة

تدرجت في كتابة المقالة منذ عام ١٤٠٣هـ عندما كتبت لصحيفة الجزيرة بعض المقالات البسيطة في صفحة القراء إلا أن المجلة العربية قد نشرت لي مقالة في صفحتين بعنوان (رحلة الشعر مع العيون الجميلة) في عددها ٢ السنة الخامسة عام ١٤٠١هـ.

واصلت كتابة بعض المقالات الأدبية الموزعة بين صحف البلاد والمدينة والجزيرة إلى أن كتبت زاوية (هكذا) الأسبوعية في صحيفة البلاد ما بين عامي ١٤١٦ ـ ١٤١٧هـ حيث نشرت ما يقرب من تسعين مقاله لم أطبع منها شيئاً بسبب ضعف التفاعل مع ما كتبته من ناحية وعدم قدرتي على دفع تكاليف الطباعة.

وبعد حين كتبت زاوية (من بينكم) في جريدة المدينة عام ١٤٢٠ هـ لكنها لم تستمر طويلاً حيث لم تتجاوز ثلاثة أشهر.

وبعد صدور جريدة الوطن كتبت في الصفحات الثقافية عن (الثقافة وسلطة المجتمع) ما يزيد ثلاثين مقالة جمعت أغلبها في كتاب وبعثته لنادي جدة الأدبي قبل ثلاثة أعوام ولم يلق الاستحسان فيطبع فقررت نسيان الأمر.

وتقدر عدد المقالات التي كتبتها بثلاث مئة وسبعين مقالة تركزت أغلبها في الهم الثقافي ولقي بعضها صدى طيباً في الأوساط الثقافية وبعضها جاء في الشأن الاجتماعي.

Twitter: @abdullah_1395

د ـ الرواية

برغم تأخر اهتمامي بالكتابة الروائية زمناً مقارنة بغيرها من أنواع الكتابات السابقة إلا أن جريدة الجزيرة عام ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م نشرت لي تجربتي الأولى (الخروج إلى الكهف) في ملحقها الثقافي الذي يصدر يوم الأحد على حلقات أسبوعية استمرت ثلاثة أشهر بداية بالعدد ٨٩٤٢ ونهاية بالعدد ٩٠٢٦ ولم تطبع الرواية لأنها لم تجد أي احتفاء سوى إشارة عابرة للدكتور عبد العزيز السبيل في معرض حديثه عن تجربة نشر الروايات في الصحف.

في عام ١٤١٩هـ ١٩٩٨م نشرت جريدة الجزيرة روايتي الثانية (أنثى تشطر القبيلة) على حلقات في نفس الملحق الثقافي (الأحد) بداية بالعدد ٩٤١٨ ونهاية بالعدد٩٤٦٠ ثم تبنى الزميل القاص خالد اليوسف نشر الرواية ضمن مطبوعات نادي القصة السعودي فصدرت عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م وعقد النادي جلسة لقراءة الرواية نقدياً بتاريخ ٣ربيع الأول عام ١٤٢٣ مايو ٢٠٠٢م وقدم القراءة النقدية الناقد/ عبد الله السمطي وداخل معه مجموعة من المداخلين، ونشرت القراءة في بعض الصحف السعودية ومجلة الجيل عدد ٣٧٣ ومجلة الحرس الوطني عدد ٢٤١، ثم نشر السمطي دراسته تلك في كتابة (نسيج الإبداع) ص٣٤٤ الصادر عام ٢٠٠٣م.

كما كتب عنها الناقد: حسين المناصرة دراسة نقدية نشرها في صحيفة الجزيرة عدد ١٠٨٩٢ عام ٢٠٠٢م.

وقد تعرضت هذه الرواية لكثير من الهجوم في منتدى (جماعة حوار) في نادي جدة ونشرت المقولات عبر الصحف المحلية، وشكل نقدها اللاذع منعطفاً في نقد الرواية المحلية حيث قال الناقد علي الشدوي: أنه قرأ العمل ولم يجد رواية بل وجد كتابة غثة وباردة أقرب إلى جلد الذات، وأنها كعمل ضعيف مهمة من باب الضد ونقيضه فلولا وجودها لم نتعرف على الأعمال المميزة.

Twitter: @abdullah_1395

وعلق عدد من المداخلين فوصفوها بالمتناقضة، وتتحدث عن أحداث غير مبررة، أما القاص والناقد الدكتور: حسن النعمي فقد قال: نعم إنها رواية باردة وغثة وهي أقرب إلى الدليل السياحي من العمل الروائي.

أما الناقد الدكتور جمعان بن أحمد الغامدي فقد قدم دراسة عن الرواية تحت عنوان (حينما نعبث بالقارئ) نشرها في جريدة الوطن عدد ٨٩٧ عام ٢٠٠٣ ختمها بوصفها بأنها محاولة غير ناضجة ولم ترق إلى كونها محاولة، وفي ذات العدد نشر الناقد عائض سعيد القرني دراسة بعنوان (رحلة من الظنون إلى الجنون) رأى فيها أن هذه الرواية اجترار لما قدمه د/ حسن النعمي في قصته (مانع الأزدي) وما قدمه القاص تركي العسيري في قصته (شريفة الأحول).

أما الناقد علي فايع الألمعي فقد كتب في جريدة الوطن عدد ٩٧٧ مقالة بعنوان (عقلنة القارئ وقراءات النخبة ـ ميمونة وأنثى تشطر القبيلة أنموذجاً) تحدث فيها عن رؤيته للنقد حول الروايتين، ونشرها رؤيته تلك في كتابه (انحراف الفهم.. انحراف المعنى الصادر عن نادي أبها الأدبي عام ٢٠٠٤م.

وفي عام ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤ م أصدرتُ روايتي الثانية (السقوط) وقرأها الدكتور عاطف الدرابسة في جريدة الوطن، كما قرأها الدكتور الأرناؤوط في أحد أعداد مجلة (بيادر) الصادرة عن نادي أبها الأدبي عام ٢٠٠٥م.

ونشرت عنها الكاتبة حليمة مظفر تعريفاً في جريدة الشرق الأوسط عدد٩٥٤٥ عام ٢٠٠٥ م.

وفازت بجائزة أبها عام ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م

ثم كتبتُ رواية (حدائق النفط) ولم تطبع، وأعكف حالياً على كتابة (اعترافات) أسجل من خلالها مواقفي مع الناس والحياة.

Twitter: @abdullah_1395

هـ ـ الحوارات

ـ يعد حوار مجلة الجيل عدد ٢٢٦ يناير عام ١٩٩٦ أول حوار صحفي معي حيث أجبت على أسئلة الصحفية صفاء الحسنات ص ٤٠ ـ ٤١ المتحمورة حول الثقافة وهمومها.

أما الحوار الثاني فجاء لجريدة الوطن عدد ٢١٣ عام ٢٠٠١ م أجراه الزميل: علي فايع وتركز حول قضية إحراقي لبعض مطبوعاتي التي لم توزع، وضعف مطبوعاتي مضموناً وإخراجاً.

ـ وجاء الحوار الثالث في صحيفة الرياض ـ الملحق الثقافي ليوم الخميس (ثقافة اليوم) عدد ١٢٤٣٠ عام ٢٠٠٢ وتناول الحوار ما قيل نقدياً عن رواية (أنثى تشطر القبيلة) وكان المحاور الكاتب محمد الهويمل.

ـ أما الحوار الرابع فكان على صفحات جريدة المدينة عدد ١٤٨٥٥ عام ٢٠٠٣م عن ملابسات قضية القذف بالعلمانية ـ الدوافع والنتائج وكان من نصيب الصحفي: ناصر غالب القحطاني.

ـ ثم أتى الحوار الخامس مع مجلة الأهرام العربي عدد١٢٣ أغسطس عام ٢٠٠٣م حيث طرح الصحفي رزق أمين عدة أسئلة عن قضية اتهامي بالعلمانية، ومن ثم تم التطرق إلى بعض قضايا الأدب.

ـ ثم جاء الحوار الخامس وكان من نصيب الصحفي محمد باوزير وتمحور حول رواية (السقوط) وهموم العمل الروائي، وكان ذلك في ملحق جريدة الرياض الثقافي عدد ١٢٩٧٤ عام ٢٠٠٤ م.

ـ أما الحوار الأخير الذي حاورني فيه القاص يحيى محمد العلكمي حول قضايا ثقافية متعدد فكان في صحيفة المدينة عدد١٥٧٧٩وتاريخ يوليو ٢٠٠٦م.

و ـ قراءات انطباعية

مارست القراءة النقدية الانطباعية لبعض النصوص الشعرية أو الدواوين أو

Twitter: @abdullah_1395

المجموعات القصصية بعد أن وجدت فيها ما يغريني بالكتابة فكتبت عن:

ـ نص (وإذا الريح أنكفت) للشاعر سعد الحميدين عنوان القراءة (كثافة الفعل في وإذا الريح انكفت) جريدة البلاد.

ـ نص اللعبة ـ قصيدة شعرية للشاعر حسن السبع نشرت القراءة بعنوان (عبور الواقع إلى فضاء الخيال) في جريدة البلاد عدد ١٤٣١٢ عام ١٤١٦هـ

ـ نص الراعي لعلي الأمير عنوان القراءة (حركية الريف تتبطن الكلمات) جريدة البلاد عدد ١٤٣١٩ أغسطس ١٩٩٥م.

ـ نص (لقربى تحل أواصرها في دمي) لخديجة يوسف العمري عنوان القراءة (نص مكلل بالصدق) جريدة الجزيرة.

ـ نص (لا خراج بعد المطر) للشاعر إبراهيم مفتاح (استدعاء آني لنص لـ (لا خراج تحت المطر) ـ جريدة البلاد.

ـ نص (وهج.. لتفاصيل البكاء للشاعر محمد عبد الرحمن الحفظي ـ جريدة البلاد

ـ قراءة لنصوص مختارة للشاعر محمد زايد الألمعي جريدة البلاد عدد١٤٥٠١.

ـ مجموعة النوم في الماء القصصية لناصر الجاسم، وانكسرت وحيدا لمحمد حبيبي شعر، وبوصلة واحدة لا تكفي لعلي الأمير.. جريدة الجزيرة عدد ٩٦١٤.

عملت مع صحيفة الوطن ما يقرب من ستة أشهر حاورت من خلالها أكثر من ثلاثين مثقفاً ومثقفة من مختلف التوجهات الكتابية الشعرية والسردية والنقدية بداية من العدد ٦٨٨ إلى العدد ٧٥٥، وشملت الحوارات مختلف الهموم الثقافية الشاغلة للمثقف.

أخيراً: ومن خلال هذا العمر الحافل بالكتابة المحفوفة بمتابعة النشر

Twitter: @abdullah_1395

والطبع ثم حرق أغلب المطبوع لم تأتِ المشاركات المنبرية في حجم سنوات العناء حيث اقتصرت المشاركات الشعرية على خمس مشاركات فقط إلى جانب ثلاث مشاركات قصصية، وإدارة حوار لمرتين، وها أنا على وشك أن أطفئ ممارسات الكتابة كما أطفأت الأيام شبابي.

Twitter: @abdullah_1395

الفهرس

Twitter: @abdullah_1395

Twitter: @abdullah_1395

الظهور ٧
نمط معيشة ٧
بغاااااهيم ٨
موقفان نبيلان ٩
حزن ليلة العيد ١٠
كتاب الحساب ١١
خديعة أولى ١١
خديعة أخرى! ١٢
النزاع ١٤
أستاذي ١٥
أبها ـ ١٣٩١هـ ١٩٧١م ١٥
صاحب الدبّاب ١٦
النوم عن الاختبار ١٧
حالة ملازمة ١٨
أساتذتي في المعهد ١٩
أخي الأكبر ٢٠

Twitter: @abdullah_1395

رفيقا درب ٢١
القصيدة الميتة ٢٢
العودة إلى أبها ٢٢
القابل وكوتي الأخضر ٢٣
البحث عن وظيفة مؤقتة ٢٤
الجامعة ٢٥
الرياض والكنز الثمين ٢٥
التصنيف المبكر ٢٦
الدكتور مصطفى محمود ٢٧
رحلتي الثانية للرياض ٢٨
الإعادة في الجامعة ٢٩
السفر إلى دبي ٢٩
تجربتي الرياضية ٣٠
وكنت منه فقيرًا (١) ٣١
وكنت منه فقيرًا (٢) ٣١
وكنت منه فقيرًا (٣) ٣٢
وكنت منه فقيراً (٤) ٣٣
وكنت منه فقيراً (٥) ٣٣
بشت الزواج ٣٤
الزيدي ٣٥
ورطة الشعر ٣٥

Twitter: @abdullah_1395

خديعة الإعلام ٣٦
إيفادي للجزائر ٣٧
(ما كنش) ٣٧
القرار التاريخي ٣٩
تجربة ثرية ٣٩
ثانوية المقراني ٤٠
المقابلة التاريخية ٤١
تواصل ثقافي ٤٢
لفتة كريمة ٤٣
علاقات حميمة ٤٣
طبيعة ساحرة ٤٤
زلزالان ٤٥
الاضطرابات ٤٦
رحلة الفقد ٤٧
المباحث ٤٨
محاولة فاشلة ٤٨
ما يريده الجمهور ٤٩
صاحب دروب ٥٠
منتدى الجبل ٥٠
مجموعتي التي لم تنضج ٥١
قصيدة الجائزة و ترك المنصات ٥٢

Twitter: @abdullah_1395

أمسية الجمعية القصصية ٥٢
طلابي والجوائز التي أُحرقت ٥٣
الطالب الذي طردني من الفصل ٥٤
تلميذي الذي عاد موجهاً لي ٥٥
التحدي (١) ٥٦
الدنبوشي ٥٦
الشريف و هكذا ٥٧
صحيفة الوطن السعودية ٥٨
طموح ٥٨
كتيب (زمن وآفاق أمة) (القشة التي قصمت ظهر البعير)!! ٥٩
عاشق الجمال والتراث ٦٠
نشيد المئوية ٦١
ريادة ٦١
المتميز ٦٢
عطاء ٦٣
سائق الليموزين ٦٤
الجزمة النسائية ٦٥
التحدي (٢) ٦٦
قصة التهمة ٦٧
موقف الحضور ٦٨
الهدف من المحاكمة ٦٨

Twitter: @abdullah_1395

أبعاد إعلامية ٦٩
الذين سكتوا عن الحق... بالتقية ٧٠
ظاهرة صحية ٧٢
قضية تستحق الدعم ٧٤
جعجعة ولا طحن ٧٥
لكبش الفداء كلمة ٧٩
علمانيون أم مساكين؟ ٨٣
١- «مبررات رفع الدعوى» ٨٤
٢- إذن من المسؤول عن ثقافة الإقصاء؟ ٨٥
٣- تأثير الأجيال: ٨٦
٤- هل في السعودية علمانية؟ ٨٧
٥- أزمة المثقف: ٨٨
مجلة الأهرام العربي ٨٩
حوار على هامش القضية ٩٠
آراء حول الحكم ٩٤
آراء أخرى ٩٧
خلل اجتماعي ١٠٠
مقتطفات ١٠٣
ملحق رحلتي مع الكتابة ١٠٦
أ ـ الشعر ١٠٧
ب ـ القصة ١٠٨

Twitter: @abdullah_1395

ج ـ المقالة ١١١
د ـ الرواية ١١٢
هـ ـ الحوارات ١١٤
و ـ قراءات انطباعية ١١٤

Twitter: @abdullah_1395

سيرة

إبراهيم محمد أحمد شحبي

من مواليد ١١/ ٧/ ١٣٧٦هـ ـ ٢/ ٢/ ١٩٥٧ رجال ألمع ـ السعودية

ليسانس لغة عربية ١٤٠١هـ.

أ ـ في القصة:

١ ـ نزف في ذاكرة رجل عام ١٤١٧هـ إصدار شخصي

٢ ـ ما وراء الأنفاق عام ١٤٢٠هـ = =

٣ ـ حواف تكتنز حمرة عام ١٤٢٣ عن نادي أبها الأدبي

ب ـ في الشعر:

١ ـ وجهكِ ـ البحث ـ الديمومة عام ١٤١٧هـ إصدار شخصي

٢ ـ قوافل الهجس عام ١٤٢٠هـ = =

ج ـ في الرواية

١ ـ أنثى تشطر القبيلة ـ عام ١٤٢٣هـ عن نادي القصة السعودي

٢ ـ رواية (السقوط) عام ١٤٢٥هـ ـ إصدار شخصي

د ـ في المقالة كتاب واحد بعنوان: أسماء وآراء ـ عام ١٤٢٢هـ

العديد من المخطوطات في المقالة والرواية والشعر والقصة.

العديد من المشاركات المنبرية، وعضوية اللجان الثقافية.

العنوان البريدي رجال ألمع ص: ب ٤٢٢ رمز بريدي ٦١٩٥٦

الهاتف: ٠٥٠٦٧٤٠٠٦٤ محمول

shhabe@hotmail.com

Twitter: @abdullah_1395

طوى
للنشر والإعلام
خير جليس في الزمان طوى